الكتاب: شهداء أهل البيت (ع) قمر بني هاشم
المؤلف: الحاج حسين الشاكري
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤٢٠
المطبعة: ستارة
الناشر: المؤلف
ردمك:
ملاحظات:

قمر بني هاشم (عليه السلام) والشهداء
الفصل الأول – قمر بني هاشم
من سيرة
قمر بني هاشم (عليه السلام) والشهداء

هويه الكتاب

الفصل الأول:
قمر بني هاشم

المقدمة

أبو الفضل العباس بن الإمام علي (عليه السلام) نموذجا رائعا وفريدا من أولاد الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، بعد الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) فهم معصومون وأئمة بالنص، ولقد حاز أبي الفضل العباس قصب السبق في الفضائل ومكارم الأخلاق، فضلا عن الشجاعة والعلم والإخلاص.

وقد أخذ أبو الفضل العباس بأطراف رداء المجد من أبيه الإمام علي بن أبي طالب، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصية وخدنه وإليه ينتهي طيب الأرومة ومكارم الأخلاق وهو غني عن التعريف، أما من جهة الأم فهي السيدة الزكية فاطمة بنت حزام بن خالد – بيت شجاعة وكرم – وأبوها حزام من أعمدة الشرف في العرب، في

الجاهلية والإسلام.
أما نسب أبي الفضل العباس، فهو من صميم الأسرة العلوية، والدوحة الهاشمية، التي هي من أجل وأشرف الأسر التي عرفتها الإنسانية في جميع أدوارها بعد شرف الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)، تلك الأسرة الكريمة والعريقة في الشرف والمجد.
أسئلة تعالى أن يتقبل مني هذا اليسير ويعفو عني الكثير فإنه سميع بصير.
قم المشرفة – دار الهجرة
الفاتح من رجب الأصب سنة ١٤٢٠
حسين الشاكري

نشأته ومعالم شخصيته

لما أراد الإمام علي (عليه السلام) أن يتزوج ندب أخاه عقيلا، وكان عالما بأنساب العرب، أن يخطب له امرأة قد أولدتها الفحول من العرب يتزوجها لتلد منه غلاما زكيا شجاعا حتى ينصر ولده الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم الطف بكربلاء (١) فأشار عليه عقيل بالسيدة فاطمة بنت حزام الكلابية - المكنات بأم البنين، فإنه ليس في العرب من هو إشجع من أهلها، ولا أفرس، وكان لبيد الشاعر يقول فيهم، " نحن خير عامر بن صعصعه " فلا ينكر عليه أحد من العرب، فندب الإمام (عليه السلام) عقيلا لخطبتها. فانبرى عقيل إلى أبيها فعرض عليه الأمر، فأسرع فرحا إليها يبشرها فاستجابت باعتزاز وفخر.

---

(١) تنقيح المقاتل: ج ٢ ص ١٢٨.

يروى: حينما كان عقيل يحدث أبيها حزام بشأن خطبة ابنته فاطمة، كانت فاطمة تحدث أمها بحلم رأتها في منامها، كأنها هي جالسة في دارها إذ وقع القمر في حجرها، وتبعه أربع كواكب " نجوم " ولما انتهت من حديثها دخل أبيها يبشرها ويبشر أمها بقدوم عقيل ابن أبي طالب لخطبة فاطمة إلى أخيه الإمام علي (عليه السلام) ولما سمع أبيها الحلم استبشر، وقال: لقد حقق الله رؤياك يا بنيتي فأبشري بسعادة الدنيا والآخرة.

وزفت إلى الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وقد رأى فيها النضج والعقل الراجح، وهي لم تزل في ريعان شبابها ولم تبلغ العشرين من عمرها، بالإضافة إلى الإيمان العميق، وسمو الأخلاق، ومحاسن الصفات، والإخلاص فأعزها (عليه السلام) فكانت جديرة أن تكون قرينة الإيمان وسمو الذات.

ويروى ليلة زفافها قالت للإمام علي (عليه السلام) لي إليك حاجة

قال: (عليه السلام) وما حاجتك؟ قالت أرجو آن لا تسميني فاطمة لألا ينكسر قلب الإمامين الحسنين وأختيهما ويتذكروا أمهم، عند ذلك سماها بكنيتها أم البنين، وهذه واحدة من ضروب الأدب والوفاء لسيدة نساء العالمين بعد رحيلها.

رعايتها لسبطي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

تزوج الإمام علي (عليه السلام) من فاطمة ابنة حزام العامرية، بعد شهادة الصديقة فاطمة الزهراء كما يراه بعض المؤرخين (١) أو بعد أن تزوج بأمامة بنت زينب كما يراه البعض الآخر (٢) كل هذا حصل بعد وفاة السيدة فاطمة الزهراء (عليه السلام) لأن الله سبحانه وتعالى حرم النساء على

---

(١) الطبري ج ٦ ص ٨٩، وابن الأثير ج ٣ ص ١٥٨، وأبو الفداء ج ١ ص ١٨١.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ١١٧، ومطالب السؤل ص ٦٣ والفصول المهمة ص ١٤٥، والإصابة بترجمة الإمامة.

علي (عليه السلام) ما دامت فاطمة موجودة عنده (١) على قيد الحياة، كما حرم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على نفسه الزواج في حياة السيدة خديجة.

فولدت فاطمة بنت حزام أربعة بنين، فهم، العباس، وعبد الله، وجعفر، وعثمان، وعاشت بعده مدة طويلة إلى ما بعد واقعة الطف واستشهاد أولادها الأربعة، ولم تتزوج من غير الإمام (عليه السلام) كما أن أمامة، وأسماء بنت عميس، وليلى النهشلية لم يخرجن إلى أحد بعده على الرغم ممن تقدم لخطبتهن فامتنعن وروت إحداهن حديثا عن الإمام علي (عليه السلام) أن أزواج النبي والوصي لا يتزوجن بعده فلم يتزوجن الحرائر الأربعة وأمهات الأولاد اللاتي توفي عنهن الإمام علي (عليه السلام) عملا بالرواية.

---

(١) كشف الغمة ص ٣٢، والفصول المهمة ص ١٤٥، ومطالب السؤل ص ٦٣ ومناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ٩٣.

١ - العباس بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)
يكنى أبا الفضل، وأمه أم البنين فاطمة بنت حزام من بني عامر بن كلاب بن صعصعة، وهو أكبر ولدها، وآخر من قتل من إخوته لأمه وأبيه، بين يدي أخيه سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي يوم عاشوراء، وعمره أربع وثلاثون عاما.

٢ - عبد الله بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)
وأمه أم البنين بنت حزام، عن عبد الله بن العباس قال: قتل عبد الله بن علي يوم عاشوراء بين يدي أخيه الحسين (عليه السلام) وهو ابن خمس وعشرين سنة، ولا عقب له.

٣ - عثمان بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)
وأمه أم البنين - قال: عبد الله بن العباس، قتل عثمان

بن علي وهو ابن واحد وعشرين سنة، فتقدم وقاتل، رماه خولي بن يزيد بسهم، فاوهطه، وشد عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله وأخذ رأسه، ألا لعنة الله على الظالمين.

وعثمان بن علي الذي روى عن أبيه علي (عليه السلام) أنه قال. إنما سميته باسم أخي عثمان بن مظعون – رضوان الله عليه.

٤ – جعفر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)

وأمه أم البنين بنت حزام، بالإسناد إلى عبد الله بن العباس قتل جعفر بن علي (عليه السلام) وهو ابن تسع عشرة سنة، أن العباس بن علي (عليه السلام) قدم أخاه جعفرا بين يديه ليحتسبه عند الله، ولا عقب له.

وقال: نصر بن مزاحم: إن خولي بن يزيد الأصبحي – لعنه الله – قتل جعفر بن علي.

رعايتها لسبطي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
وقامت السيد أم البنين برعاية سبطي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وريحانتيه وسيدي شباب أهل الجنة الحسن
والحسين (عليهما السلام)، وقد وجدا عندها من العطف والحنان ما
عوضهما بعض الخسارة الأليمة التي منيا بها بفقد أمهما
سيدة نساء العالمين، فقد ترك فقدها اللوعة والحزن في
نفسيهما.
لقد كانت السيدة أم البنين تكن في نفسها من المودة
والحب للحسن والحسين (عليهما السلام) ما لا تكنه لأولادها
اللذين كانوا ملء العين في كمالهم وآدابهم.
لقد قدمت أم البنين أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، على أبنائها
في الخدمة والرعاية، ولم يعرف التاريخ أن ضرة تخلص
لأبناء ضرتها وتقدمهم على أبنائها سوى هذه السيدة
الزكية، والسيدة فاطمة بنت أسد الهاشمية لرسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد كانت ترى ذلك واجبا دينيا لأن الله أمر بمودتهما في كتابه الكريم، وهما وديعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وريحانتاه، وقد عرفت أم البنين ذلك فوفت بحقهما
وقامت بخدمتهما خير قيام.

الوليد العظيم:

وكان أول مولود زكي للسيدة أم البنين هو سيدنا
المعظم أبو الفضل العباس (عليه السلام)، وقد ازدهرت يثرب،
وأشرقت الدنيا بولادته وسرت موجات من الفرح
والسرور بين أفراد الأسرة العلوية، فقد ولد قمرهم
المشرق الذي أضاء سماء الدنيا بفضائله ومآثره،
وأضاف إلى الهاشميين مجدا خالدا وذكرا نديا عاطرا.
وحينما بشر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا المولود
المبارك سارع إلى الدار فتناوله، وأوسعه تقبيلا،
وأجرى عليه مراسيم الولادة الشرعية فأذن في أذنه

اليمنى، وأقام في اليسرى، لقد كان أول صوت قد اخترق سمعه صوت أبيه رائد الإيمان والتقوى في الأرض، وأنشودة ذلك الصوت.
" الله أكبر.. ". " لا إله إلا الله ".
وارتسمت هذه الكلمات العظيمة التي هي رسالة الأنبياء، وأنشودة المتقين في أعماق أبي الفضل، وانطبعت في دخائل ذاته.
وفي اليوم السابع من ولادة أبي الفضل (عليه السلام)، قام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بحلق شعر رأسه، والتصدق بزنته ذهبا أو فضة على المساكين وعق عنه بكبش كما فعل ذلك مع الحسن والحسين (عليهما السلام) عملا بالسنة.
سنة ولادته:
أفاد بعض المحققين أن أبا الفضل العباس (عليه السلام) ولد سنة (٢٦ ه) في اليوم الرابع من شهر شعبان (١).

---

(١) قمر بني هاشم.

تسميته:
سمى الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وليده المبارك (بالعباس) وقد استشف من وراء الغيب أنه سيكون بطلا من أبطال الإسلام، وسيكون عبوسا في وجه المنكر والباطل، ومنطلق البسمات في وجه الخير، وكان كما تنبأ فقد كان عبوسا في ميادين الحروب التي أثارتها القوى المعادية لأهل البيت (عليهم السلام)، فقد دمر كتائبها وجندل أبطالها، وخيم الموت على جميع قطعات الجيش في يوم كربلاء، ويقول الشاعر فيه:

عبست وجوه القوم خوف الموت * والعباس فيهم ضاحك متبسم

كنيته: وكني سيدنا العباس (عليه السلام) بما يلي:

١ - أبو الفضل:
كني بذلك لأن له ولدا اسمه الفضل، ويقول في ذلك
بعض من رثاه:
أبا الفضل يا من أسس الفضل والإبا * أبى الفضل إلا أن تكون له أبا
وطابقت هذه الكنية حقيقة ذاته العظيمة فلو لم يكن
له ولد يسمى بهذا الاسم، فهو - حقا - أبو الفضل،
ومصدره الفياض فقد أفاض في حياته ببره وعطائه على
القاصدين لنبله وجوده، وبعد شهادته كان موئلا وملجأ
لكل ملهوف، فما استجار به أحد بنية صادقة إلا كشف
الله ما ألم به من المحن والبلوى.

٢ – أبو القاسم:
كني بذلك لأن له ولدا اسمه (القاسم) وذكر بعض المؤرخين أنه استشهد معه يوم الطف، وقدمه قربانا لدين الله، وفداء لريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ألقابه:
أما الألقاب التي تضفي على الشخص فهي تحكي صفاته النفسية الحسنة، وقد أضفيت على أبي الفضل (عليه السلام) عدة ألقاب رفيعة تنم عن نزعاته النفسية الطيبة، وما اتصف به من مكارم الأخلاق وهي:

١ – قمر بني هاشم:
كان العباس (عليه السلام) في روعة بهائه، وجميل صورته آية من آيات الجمال، ولذلك لقب بقمر بني هاشم، وكما كان

قمرا لأسرته العلوية الكريمة، فقد كان قمرا في دنيا الإسلام.

٢ – السقاء:

وهو من أجل ألقابه، وأحبها إليه، أما السبب في إمضاء هذا اللقب الكريم عليه فهو لقيامه بسقاية عطاشى أهل البيت (عليهم السلام) حينما فرض الإرهابي المجرم ابن مرجانة الحصار على الماء، وأقام جيوشه على الفرات لتموت عطشا ذرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

٣ – بطل العلقمي:

أما العلقمي فهو اسم للنهر الذي استشهد على ضفافه أبو الفضل العباس (عليه السلام)، وكان محاطا بقوى مكثفة من قبل ابن مرجانة لمنع ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيد شباب أهل الجنة، ومن كان معه من نساء وأطفال من

شرب الماء، وقد استطاع أبو الفضل بعزمه الجبار، وبطولته النادرة أن يجندل الأبطال، ويهزم أقزام ذلك الجيش المنحط، ويحتل ذلك النهر، وقد قام بذلك عدة مرات، وفي المرة الأخيرة استشهد على ضفافه ومن ثم لقب ببطل العلقمي.

٤ – حامل اللواء:

ومن ألقابه المشهورة (حامل اللواء) وهو أشرف لواء إنه لواء أبي الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد خصه به دون أهل بيته وأصحابه، وذلك لما تتوفر فيه من القابليات العسكرية، ويعتبر منح اللواء في ذلك العصر من أهم المناصب الحساسة في الجيش.

٥ – كبش الكتيبة:

وهو من الألقاب الكريمة التي يمنح بها القائد الأعلى

في الجيش، الذي يقوم بحماية كتائب جيشه بحسن تدبيره، وقوة بأس، وقد أضفي هذا الوسام الرفيع على سيدنا أبي الفضل، وذلك لما أبداه يوم الطف من الشجاعة والبسالة في الذب والدفاع عن معسكر الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد كان قوة ضاربة في معسكر أخيه، وصاعقة مرعبة ومدمرة لجيوش الباطل.

٦ – العميد:

وهو من الألقاب الجليلة في الجيش التي تمنع لأبرز الأعضاء في القيادة العسكرية، وقد قلد أبو الفضل (عليه السلام) بهذا الوسام لأنه كان عميد جيش أخيه أبي عبد الله، وقائد قواته المسلحة في يوم الطف.

٧ – حامي الظعينة:

ومن الألقاب المشهورة لأبي الفضل (عليه السلام) (حامي

الظعينة).
يقول السيد جعفر الحلي في قصيدته العصماء التي رثاه بها:
حامي الضعينة أين منه ربيعة * أم أين من عليا أبيه مكرم
وإنما أضفي عليه هذا اللقب الكريم لقيامه بدور مشرف في رعاية مخدرات النبوة وعقائل الوحي، فقد بذل قصارى جهوده في حمايتهن وحراستهن وخدمتهن، فكان هو الذي يقوم بترحيلهن، وإنزالهن من المحامل طيلة انتقالهن من يثرب إلى كربلاء.
٨ - باب الحوائج:
وهذا من أكثر ألقابه شيوعا، وانتشارا بين الناس، فقد آمنوا وأيقنوا أنه ما قصده ذو حاجة بنية خالصة إلا قضى الله حاجته، وما قصده مكروب إلا كشف الله ما ألم

به من محن الأيام، وكوارث الزمان.
ملامحه:
أما ملامحه فقد كان صورة بارعة من صور الجمال، وقد لقب بقمر بني هاشم لروعة بهائه، وجمال طلعته، وكان متكامل الجسم قد بدت عليه آثار البطولة والشجاعة، ووصفه الرواة بأنه كان أبا الفضل العباس (عليه السلام) رجلا وسيما جميلا، يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان الأرض، وكان يقال له قمر بني هاشم، وكان حامل لواء الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء حتى استشهد (١).

---

(١) مقاتل الطالبيين: ص ٣٣ ط إيران.

تعويذ أم البنين له:
واستوعب حب العباس قلب أمه الزكية، فكان عندها أعز من الحياة، وكانت تخاف عليه، وتخشى من أعين الحساد من أن تصيبه بأذى أو مكروه، وكانت تعوذ بالله، وتقول هذه الأبيات:

أعيذه بالواحد * من عين كل حاسد
قائمهم والقاعد * مسلمهم والجاحد
صادرهم والوارد * مولدهم والوالد (١)

مع أبيه:
كان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يرعى ولده أبا الفضل في طفولته، ويعنى به كأشد ما تكون العناية فأفاض

---

(١) المنمق في أخبار قريش (س ٤٣٧).

عليه مكونات نفسه العظيمة العامرة بالإيمان والمثل العليا، وقد توسم فيه أنه سيكون بطلا من أبطال الإسلام، وسيسجل للمسلمين صفحات مشرقة من العزة والكرامة.

كان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يوسع العباس تقبيلا، وقد احتل عواطفه وقلبه، ويقول المؤرخون: إنه أجلسه في حجره فشمر العباس عن ساعديه، فجعل الإمام يقبلهما، وهو غارق في البكاء، فبهرت أم البنين، وراحت تقول للإمام:

" ما يبكيك؟ " يا أبا الحسن.

فأجابها الإمام بصوت خافت حزين النبرات:

" نظرت إلى هذين الكفين، وتذكرت ما يجري عليهما.. ".

وسارعت أم البنين بلهفة قائلة:

" ماذا يجري عليهما "..

فأجابها الإمام بنبرات مليئة بالأسى والحزن قائلا:
" إنهما يقطعان من الزند.. ".
وكانت هذه الكلمات كصاعقة على أم البنين، فقد ذاب قلبها، وسارعت وهي مذهولة قائلة:
" لماذا يقطعان "..
وأخبرها الإمام (عليه السلام) بأنهما إنما يقطعان في نصرة الإمام والذب عن أخيه حامي شريعة الله ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأجهشت أم البنين في البكاء، وشاركنها من كان معها من النساء لوعتها وحزنها (١).
وخلدت أم البنين إلى الصبر، وحمدت الله تعالى في أن يكون ولدها فداء لسبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وريحانته.

---

(١) قمر بني هاشم (ص ١٩).

نشأته:
نشأ أبو الفضل العباس (عليه السلام) نشأة صالحة كريمة، قلما يظفر بها إنسان فقد نشأ في ظلال أبيه رائد العدالة الاجتماعية في الأرض، فغذاه بعلومه وتقواه، وأشاع في نفسه النزعات الشريفة، والعادات الطيبة ليكون مثالا عنه، وأنموذجا لمثله، كما غرست أمه السيدة فاطمة في نفسه، جميع صفات الفضيلة والكمال، وغذته بحب الخالق العظيم فجعلته في أيام طفولته يتطلع إلى مرضاته وطاعته، وظل ذلك ملازما له طوال حياته.

ولازم أبو الفضل أخويه السبطين ريحانتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة فكان يتلقى منهما قواعد الفضيلة، وأسس الآداب الرفيعة، وقد لازم بصورة خاصة أخاه أبا الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) فكان لا يفارقه في حله وترحاله، وقد تأثر

بسلوكه، وانطبعت في قرارة نفسه مثله الكريمة
وسجاياه الحميدة حتى صار صورة صادقة عنه يحكيه
في مثله واتجاهاته، وقد أخلص له الإمام الحسين
كأعظم ما يكون الإخلاص وقدمه على جميع أهل بيته
لما رأى منه من الود الصادق له حتى فداه بنفسه.

ما قيل في مدح أبي الفضل

واحتل أبو الفضل (عليه السلام) قلوب العظماء ومشاعرهم، وصار أنشودة الأحرار في كل زمان ومكان، وذلك لما قام به من عظيم التضحية تجاه أخيه سيد الشهداء، الذي ثار في وجه الظلم والطغيان، وبنى للمسلمين عزا شامخا، ومجدا خالدا.

وفيما يلي بعض الكلمات القيمة التي أدلى بها بعض الشخصيات الرفيعة في حق أبي الفضل (عليه السلام).

١ - الإمام زين العابدين:

أما الإمام زين العابدين فهو من المؤسسين للتقوى والفضيلة في الإسلام، وكان هذا الإمام العظيم يترحم - دوما - على عمه العباس ويذكر بمزيد من الإجلال

والإكبار تضحياته الهائلة لأخيه الحسين وكان مما قاله في حقه هذه الكلمات القيمة:

رحم الله عمي العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه، فأبدله الله بجناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وأن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة.. " (١).

٢ - الإمام الصادق:

أما الإمام الصادق (عليه السلام) فهو العقل المبدع والمفكر في الإسلام فقد كان هذا العملاق العظيم يشيد دوما بعمه العباس، ويثني ثناء عاطرا ونديا على مواقفه البطولية يوم الطف، وكان مما قاله في حقه:

---

(١) ذخيرة الدارين (ص ١٢٣) نقلا عن عمدة الطالب.

" كان عمي العباس بن علي (عليه السلام) نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين، وأبلى بلاء حسنا، ومضى شهيدا.. " (١).

أ - نفاذ البصيرة:

أما نفاذ البصيرة، فإنها منبعثة من سداد الرأي، وأصالة الفكر، ولا يتصف بها إلا من صفت ذاته، وخلصت سريرته، ولم يكن لدواعي الهوى والغرور أي سلطان عليه، وكانت هذه الصفة الكريمة من أبرز صفات أبي الفضل فقد كان من نفاذ بصيرته.

ب - الصلابة في الإيمان:

والظاهرة الأخرى من صفات أبي الفضل (عليه السلام) هي

---

(١) ذخيرة الدارين (ص ١٢٣) نقلا عن عمدة الطالب.

الصلابة في الإيمان وكان من صلابة إيمانه انطلاقه في ساحات الجهاد بين يدي ريحانة رسول الله مبتغيا في ذلك الأجر عند الله.

ج – الجهاد مع الحسين:

وثمة مكرمة وفضيلة أخرى لبطل كربلاء العباس (عليه السلام) أشاد بها الإمام الصادق (عليه السلام) وهي جهاده المشرق بين يدي سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيد شباب أهل الجنة، ويعتبر الجهاد في سبيله من أسمى مراتب الفضيلة التي انتهى إليها أبو الفضل، وقد أبلى بلاء حسنا يوم الطف لم يشاهد مثله في دنيا البطولات.

زيارة الإمام الصادق:

وزار الإمام الصادق (عليه السلام) أرض الشهادة والفداء كربلاء، وبعدما انتهى من زيارة الإمام الحسين وأهل

بيته والمجتبين من أصحابه، انطلق بشوق إلى زيارة قبر عمه العباس، ووقف على المرقد المعظم، وزاره بالزيارة التالية التي تنم عن سمو منزلة العباس، وعظيم مكانته، وقد استهل زيارته بقوله:

سلام الله، وسلام ملائكته المقربين، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصديقين الزاكيات الطيبات فيما تغتدي وتروح عليك يا ابن أمير المؤمنين.. ".

لقد استقبل الإمام الصادق عمه العباس بهذه الكلمات الحافلة بجميع معاني الإجلال والتعظيم، فقد رفع له تحيات من الله وسلام ملائكته، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، والشهداء، والصديقين وهي أندى، وأزكى تحية رفعت له، ويمضي سليل النبوة الإمام الصادق (عليه السلام) في زيارته قائلا:

وأشهد لك بالتسليم، والتصديق، والوفاء، والتضحية

لخلف النبي المرسل، والسبط المنتجب، والدليل العالم، والوصي المبلغ والمظلوم المهتضم.. ".

وأضفى الإمام الصادق (عليه السلام) بهذا المقطع أو سمة رفيعة على عمه العباس هي من أجل وأسمى الأوسمة التي تضفي على الشهداء العظام، وهي:

" أشهد، وأشهد الله أنك مضيت على ما مضى به البدريون والمجاهدون في سبيل الله، الناصحون له في جهاد أعدائه، المبالغون في نصرة أوليائه، الذابون عن أحبائه، فجزاك الله أفضل الجزاء وأوفى الجزاء، وأوفى جزاء أحد ممن وفى ببيعته، واستجاب لدعوته، وأطاع ولاة أمره.. ".

٣ - الإمام الحجة:

وأثنى الإمام المصلح العظيم بقية الله في الأرض قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بكلمة رائعة في حق عمه العباس (عليه السلام)

جاء فيها:
" السلام على أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين،
المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له،
الواقي، الساعي إليه بمائة، المقطوعة يداه، لعن الله
قاتليه يزيد بن الرقاد، وحكيم بن الطفيل الطائي.. " (١).
وأشاد بقية الله في الأرض بالصفات الكريمة الماثلة
في عمه قمر بني هاشم وفخر عدنان.
وبهذا العرض نأتي على الانطباعات الكريمة عن
شخصية أبي الفضل (عليه السلام) عند الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، وعند
بعض أعلام الأدب العربي.
مع الشعراء:
وهام الأحرار من شعراء أهل البيت (عليهم السلام) بشخصية

---

(١) مزار محمد بن المشهدي من أعلام القرن السادس.

أبي الفضل التي بلغت قمة الشرف والمجد، وسجلت صفحات من النور في تاريخ الأمة الإسلامية، وقد نظموا في حقه روائع الشعر العربي إكبارا وإعجابا بمثله الكريمة، وفيما يلي بعضهم:

١ - الكميت:

أما شاعر الإسلام الأكبر الكميت الأسدي فقد انطبع حب أبي الفضل في أعماق نفسه، وقد تعرض لمدحه في إحدى هاشمياته الخالدة قال:

وأبو الفضل إن ذكرهم الحلو * شفاء النفوس من أسقام (١)

إن ذكرى أبي الفضل العباس (عليه السلام)، وسائر أهل

---

(١) الهاشميات، ومن الغريب أن الشارح لهذا الديوان قال: إن المراد بأبي الفضل هو العباس بن عبد المطلب.

البيت (عليهم السلام) حلو عند كل شريف لأنه ذكر للفضيلة والكمال المطلب، كما أنه شفاء للنفوس من أسقام الجهل والغرور، وسائر الأمراض النفسية.

٢ - الفضل بن محمد:

من الشعراء الملهمين الذين هاموا بشخصية أبي الفضل (عليه السلام) هو حفيده الشاعر الكبير الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس فقد قال:

إني لأذكر للعباس موقفه * بكربلاء وهام القوم يختطف
يحمي الحسين ويحميه على ظمأ * ولا يولي ولا يثني فيختلف
ولا أرى مشهدا يوما كمشهده * مع الحسين عليه الفضل والشرف

أكرم به مشهدا بانت فضيلته * وما أضاع له أفعاله خلف (١)

وصورت هذه الأبيات شجاعة أبي الفضل (عليه السلام) وما قام به من دور مشرق يدعو إلى الاعتزاز والفخر في حماية أخيه أبي الأحرار، ووقايته له بمهجته، وسقايته له ولأفراد عائلته وأطفاله بالماء، فلم يكن هناك مشهد أفضل ولا أسمى من هذا الموقف الرائع الذي وقفه أبو الفضل مع أخيه أبي عبد الله (عليه السلام)...

وفيه يقول الشاعر:

أحق الناس أن يبكى عليه * فتى أبكى الحسين بكربلاء

أخيه وابن والده علي * أبو الفضل المضرج بالدماء

---

(١) قمر بني هاشم (ص ١٤٧) نقلا عن المجدي.

ومن واساه لا يثنيه شئ * وجاد له على عطش بماء (١)
نعم إن أحق الناس أن يمجد ويبكي على ما حل به
من رزء قاصم هو أبو الفضل رمز الإباء والفضيلة، فقد
رزأ الإمام الحسين (عليه السلام) بمصرعه، وبكاه أمر البكاء لأنه
فقد بمصرعه أبر الإخوان، وأعطفهم عليه.
٣ - السيد راضي القزويني:
وهام الشاعر العلوي السيد راضي القزويني بشخصية
أبي الفضل (عليه السلام) قال:
أبا الفضل يا من أسس الفضل والإبا * أبى الفضل إلا أن تكون له أبا

---

(١) الغدير ٣ / ٥.

تطلبت أسباب العلى فبلغتها * وما كل ساع بالغ ما تطلبا
ودون احتمال الضيم عز ومنعة * تخيرت أطراف الأسنة مركبا
إن أبا الفضل من المؤسسين للفضائل والإباء في دنيا
العرب والإسلام فقد سما إلى طرق المجد، وأسباب
العلى، فبلغ قمتها، وقد تخير أطراف الأسنة والرماح
حتى لا يناله ذل، ولا ضيم.
٤ – محمد رضا الأزري:
وأشاد الشاعر الكبير الحاج محمد رضا الأزري في
رائعته بالمثل الكريمة التي تحلى بها قمر بني هاشم،
والتي احتلت عواطف الأحرار ومشاعرهم يقول:
فانهض إلى الذكر الجميل مشمرا * فالذكر أبقى ما اقتنته كرامها

أو ما أتاك حديث وقعة كربلا * أنى وقد بلغ السماء قتامها
يوم أبو الفضل استجار به الهدى * والشمس من كدر العجاج لثامها
ودعا الأزري بالبيت الأول من رائعته إلى اقتناء الذكر
الجميل الذي هو من أفضل المكاسب التي يظفر بها
الإنسان فإنه أبقى، وأخلد له، ودعا بالبيت الثاني إلى
التأمل والاستفادة من واقعة كربلاء التي تفجرت من
بركان هائل من الفضائل والمآثر لآل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)،
وعرج بالبيت الثالث على أبي الفضل العباس (عليه السلام)
الذي استجار به سبط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وريحانته، ولنستمع
إلى ما قام به العباس من النصر والحماية لأخيه، يقول
الأزري:
فحمى عرينته ودمدم دونها * ويذب من دون الشرى ضرغامها

والبيض فوق البيض تحسب وقعها * زجل الرعود إذا اكفهر غمامها
من باسل يلقى الكتيبة باسما * والشوس يرشح بالمنية هامها
واشم لا يحتل دار هضيمة * آو يستقل على النجوم رغامها
أو لم تكن تدري قريش أنه * طلاع كل ثنية مقدامها
وهذه الأبيات منسجمة كل الانسجام مع بطولات
أبي الفضل، فقد صورت بسالته، وما قام به من دور
مشرف في حماية أخيه أبي الأحرار فقد انبرى كالأسد
يذب عن أخيه في معركة الشرف والكرامة، غير حافل
بتلك الوحوش الكاسرة التي ملأت البيداء دفاعا عن
ذئاب البشرية، هذه المعركة إن أبا الفضل طلاع كل ثنية،
وأنه ابن من أرغمها على الإسلام وحطم جاهليتها

وأوثانها.
٥ – السيد جعفر الحلي:
ووصف الشاعر العلوي السيد جعفر الحلي في رائعته
ما مني به الجيش الأموي من الرعب والفزع من أبي
الفضل (عليه السلام) يقول:
وقع العذاب على جيوش أمية * من باسل هو في الوقائع معلم
عبست وجوه القوم خوف الموت * والعباس فيهم ضاحك يتبسم
قلب اليمين على الشمال وغاص في * الأوساط يحصد للرؤوس ويحطم
ما كر ذو بأس له متقدما * إلا وفر ورأسه المتقدم

صبغ الخيول برمحه حتى غدا * سيان أشقر لونها والأدم
ما شد غضبانا على ملمومه * إلا وحل بها البلاء المبرم
بطل تورث من أبيه شجاعة * فيها أنوف بني الضلالة ترغم
أرأيتم هذا الوصف الرائع لبسالة أبي الفضل وقوة
بأسه وشجاعته النادرة.
٦ - الإمام كاشف الغطاء:
وبهر الإمام محمد الحسين كاشف الغطاء (رحمه الله) بشجاعة
أبي الفضل فقال في قصيدته العصماء:
وتعبس من خوف وجوه أمية * إذا كر عباس الوغى يتبسم

عليم بتأويل المنية سيفه * تزول على من بالكريهة معلم
وإن عاد ليل الحرب بالنقع أليلا * فيوم عداه منه بالشر أيوم
لقد عبست وجوه الجيش الأموي رعبا وخوفا من
أبي الفضل الذي حصد رؤوس أبطالهم، وحطم
معنوياتهم، وأذاقهم وابلا من العذاب الأليم.
٧ - الفرطوسي:
وعرض شاعر أهل البيت (عليهم السلام) الشيخ عبد المنعم
الفرطوسي نضر الله مثواه في ملحمته الخالدة إلى
شجاعة أبي الفضل وبسالته في ميدان الحرب قال:
علم للجهاد في كل زحف * علم في الثبات عند اللقاء
قد نما فيه كل بأس وعز * من علي بنجدة وإباء
هو ثبت الجنان في كل روع * وهو روع الجنان من كل راء

وأضاف الفرطوسي مصورا ما أنزله أبو الفضل من
الخسائر الفادحة في جيوش الأمويين قال:
فارتقى صهوة الجواد مطلا * علما فوق قلعة شماء
وتجلى والحرب ليل قتام * قمرا في غياهب الظلماء
فاستطارت من الكماة قلوب * أفرغت من ضلوعها كالهواء
وتهاوت جسومهم وهي صرعى * واستطارت رؤوسهم كالهباء
وهو يرمي الكتائب السود رجما * بالمنايا من اليد البيضاء (١)
من أجل مغنم مادي من مغانم هذه الحياة.

---

(١) ملحمة أهل البيت ٣ / ٣٢٩ - ٣٣٠.

١ – صفاته المجيدة:
أما قوة الإيمان بالله، وصلابته فإنها من أبرز العناصر في شخصية أبي الفضل (عليه السلام)، ومن أوليات صفاته، فقد تربى في حجر الإيمان ومراكز التقوى، ومعاهد الطاعة والعبادة لله تعالى، فقد غذاه أبوه زعيم الموحدين، وسيد المتقين بجوهر الإيمان، وواقع التوحيد.

٢ – الإباء:
وصفة أخرى من أسمى صفات أبي الفضل (عليه السلام)، وهي الإباء وعزة النفس فقد أبى أن يعيش ذليلا في ظل الحكم الأموي الذي اتخذ مال الله دولا، وعباد الله خولا، فاندفع إلى ساحات الجهاد كما اندفع أخوه أبو الأحرار الذي رفع شعار العزة والكرامة، وأعلن أن الموت تحت ظلال الأسنة سعادة، والحياة مع الظالمين برما.

٣ – الصبر:
ومن خصائص أبي الفضل (عليه السلام) ومميزاته الصبر على محن الزمان، ونوائب الدهر، فقد ألمت به يوم الطف من المصائب والمحن التي تذوب من هولها الجبال، فلم يجزع، ولم يفه بأي كلمة تدل على سخطه، وعدم رضاه بما جرى عليه وعلى أهل بيته، وإنما سلم أمره إلى الخالق العظيم، مقتديا بأخيه سيد الشهداء (عليه السلام) الذي لو وزن صبره بالجبال الرواسي لرجح عليها.

٤ – الوفاء:
ومن خصائص أبي الفضل (عليه السلام) الوفاء الذي هو من أنبل الصفات وأميزها، فقد ضرب الرقم القياسي في هذه الصفة الكريمة وبلغ أسمى حد لها، وكان من سمات وفائه ما يلي:

أ – الوفاء لدينه:
وكان أبو الفضل العباس (عليه السلام) من أوفى الناس لدينه، ومن أشدهم دفاعا عنه، فحينما تعرض الإسلام للخطر الماحق من قبل الطغمة الأموية الذين تنكروا كأشد ما يكون التنكر للإسلام، والأمة ترزح تحت كابوس الظلم والذل والعبودية وقد تحكمت في مصيرها هذه العصابة المجرمة من الأمويين وتلاعبت بمقدراتها.
ولم ير الناس على امتداد التاريخ وفاء مثل وفاء أبي الفضل لأخيه الإمام الحسين (عليه السلام)، ومن المقطوع به أنه ليس في سجل الوفاء الإنساني أجمل ولا أنظر من ذلك الوفاء الذي أصبح قطبا جاذبا لكل إنسان حر شريف.
٥ – قوة الإرادة:
أما قوة الإرادة فإنها من أميز صفات العظماء

الخالدين الذين كتب لهم النجاح في أعمالهم إذ يستحيل أن يحقق من كان خائر الإرادة، وضعيف الهمة أي هدف اجتماعي، أو يقوم بأي عمل سياسي.

ولقد كان من الطراز الأول في قوة بأسه، وصلابة إرادته، فانضم إلى معسكر الحق، ولم يهن، ولم ينكل، وبرز على مسرح التاريخ كأعظم قائد فذ، ولو لم يتصف بهذه الظاهرة لما كتب له الفخر والخلود على امتداد الأيام.

٦ – الرأفة والرحمة:

وأترعت نفس أبي الفضل بالرأفة والرحمة على المحرومين، والمضطهدين وقد تجلت هذه الظاهرة بأروع صورها في كربلاء حينما احتلت جيوش الأمويين حوض الفرات لحرمان أهل البيت من الماء حتى يموتوا أو يستسلموا لهم، ولما رأى العباس (عليه السلام)

أطفال أخيه، وسائر الصبية من أبناء أخوته، وقد ذبلت شفاههم، وتغيرت ألوانهم من شدة الظمأ ذاب قلبه حنانا وعطفا عليهم، فاقتحم الفرات، مع ثلة من أصحابه وحمل الماء إليهم، وسقاهم، وفي اليوم العاشر من المحرم، سمع الأطفال ينادون العطش العطش، فتفتت كبده رحمة ورأفة عليهم، فأخذ القربة، والتحم مع أعداء الله حتى كشفهم عن نهر الفرات، فغرف منه غرفة ليروي ظمأه فأبت رحمته أن يشرب قبل أخيه وأطفاله، فرمى الماء من يده.

وقد بحث أهل السير والتاريخ في الأمم السالفة فلم يجدوا مثل هذه الرأفة والرحمة، والتضحية والمواسات التي تحلى بها قمر بني هاشم وفخر عدنان.

هذه بعض عناصر أبي الفضل وصفاته، وقد ارتقى بها إلى قمة المجد التي ارتقى إليها أبوه.

كراماته (عليه السلام) ومناقبه
اقتطف شذرات مما كتبه العلامة المرحوم السيد عبد الرزاق المقرم من كرامات أبي الفضل العباس (عليه السلام).
ومن سنن الله سبحانه الجارية في أوليائه - " ولن تجد لسنة الله تحويلا " - إكرامهم بإظهار ما لهم من الكرامة عليه والزلفى منه، وذلك غير ما ادخره لهم من المثوبات الجزيلة في الآجلة، تقديرا لعملهم وإصحارا بحقيقة أمرهم.
ومن السادات التي خصهم به تعالى من أهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) الذين أذن الله أن يرفع فيه اسمه " أبو الفضل العباس " فإنه في الطليعة من أولئك السادات، وقد بذل في الله تعالى ما عز لديه وهان، حتى نفسه الكريمة التي لفظها نصب عينه - " عز ذكره " - فأجرى سننه الجارية في الصديقين بأجلى مظاهرها ولذلك تجد

مشهده المقدس في آناء الليل وأطراف النهار، عامرا
بالزوار ومزدلفا بأرباب الحوائج من عاف يستمنحه برء
إلى عان يتطلب عافيته إلى مضطهد يتحرى كشف ما به
من غم إلى خائف ينضوي إلى حمى أمنه إلى أنواع من
أهل المقاصد المتنوعة فينكفئ ثلج الفؤآشد؟؟؟ ينجح طلبته
قرير العين بكفاية أمره إلى متنجز بإعطاء سؤله كل هذا
ليس على الله بعزيز ولا من المقربين من عباده ببعيد.
ولكثرة كراماته وآيات مرقده التي لا يأتي عليها
الحصر نذكر بعضا منها تيمنا ولئلا يخلو الكتاب منها
وتعريفا للقراء بما جاد به قطب السخاء على من لاذ به
واستجار بتربته.
الأولى: ما يحدث به الشيخ الجليل العلامة المتبحر
الشيخ عبد الرحيم التستري المتوفى سنة ١٣١٣ هج
من تلامذة الشيخ الأنصاري أعلا الله مقامه قال زرت
الإمام الشهيد أبا عبد الله الحسين ثم قصدت أبا الفضل

العباس وبينا أنا في الحرم الأقدس إذ رأيت زائرا من الأعراب ومعه غلام مشلول وربطه بالشباك وتوسل به وتضرع وإذا الغلام قد نهض وليس به علة وهو يصيح شافاني العباس فاجتمع الناس عليه وخرقوا ثيابه للتبرك بها فلما أبصرت هذا بعيني تقدمت نحو الشباك وعاتبته عتابا مقذعا وقلت يغتنم المعيدي الجاهل منك المنى وينكفئ مسرورا وأنا مع ما أحمله من العلم والمعرفة فيك والتأدب في المثول أمامك أرجع خائبا لا تقضى حاجتي فلا أزورك بعد هذا أبدا ثم راجعتني نفسي وتنبهت لجافي عتبي فاستغفرت ربي سبحانه مما أسأت مع (عباس اليقين والهداية) ولما عدت إلى النجف الأشرف أتاني الشيخ المرتضى الأنصاري قدس الله روحه الزاكية وأخرج صرتين وقال هذا ما طلبته من أبي الفضل العباس اشتري دارا وحج البيت الحرام ولأجلهما كان توسلي بأبي الفضل.

وما عجبت من أبي الفضل كما * عجبت من أستاذ إذ علما
لأن شبل المرتضى لم يغرب * إذا أتى بمعجز أو معجب
بكل يوم بل بكل ساعة * لمن أتاه قاصدا رباعه
وهو من الشيخ عجيب بين * لكن نور الله يرثو المؤمن (١)
الثانية: ما في أسرار الشهادة ص ٣٢٥ قال حدثني
السيد الأجل العلامة الخبير السيد الأمجد بن الحجة
المتتبع السيد نصر الله المدرس الحائري قال بينا أنا في
جمع من الخدام في صحن أبي الفضل إذ رأيا رجلا
خارجا من الحرم مسرعا واضعا يده على أصل خنصره

---

(١) للعلامة الشيخ محمد السماوي.

والدم يسيل منها فأوقفناه نتعرف خبره فأعلمنا بأن العباس قطعها فرجعنا إلى الحرم فإذا الخنصر معلق بالشباك ولم يقطر منه دم كأنه قطع من ميت ومات الرجل من الغد وذلك لصدور إهانة منه في الحرم المقدس.

الثالثة: ما حدثني به العلامة البارع الشيخ حسن دخيل حفظه الله عما شاهده بنفسه في حرم أبي الفضل (عليه السلام) قال: زرت الحسين في غير أيام الزيارة وذلك في أواخر أيام الدولة العثمانية في العراق في فصل الصيف وبعد أن فرغت من زيارة الحسين توجهت إلى زيارة العباس (عليه السلام) قرب الزوال فلم أجد في الصحن الشريف والحرم المطهر أحدا لحرارة الهواء غير رجل من الخدمة واقف عند الباب الأولى يقدر عمره بالستين سنة كأنه مراقب للحرم وبعد أن زرت صليت الظهر والعصر ثم جلست عند الرأس المقدس مفكرا في الأبهة والعظمة التي نالها قمر بني هاشم عن تلك التضحية

الشريفة وبينا أنا في هذا إذ رأيت امرأة محجبة من القرن
إلى القدم عليها آثار الجلالة وخلفها غلام يقدر بالستة
عشر سنة بزي أشراف الأكراد جيل الصورة فطافت
بالقبر والولد تابع ثم دخل بعدهما رجل طويل القامة
أبيض اللون مشربا بحمرة ذو لحية شعرها أشقر يخالطه
شعرات بيض جيل البزة كردي اللباس والزي فلم يأت
بما تصنعه من الشيعة من الزيارة أو السنة من الفاتحة
فاستدبر القبر المطهر وأخذ ينظر إلى السيوف والخناجر
والدرق المعلقة في الحضرة غير مكترث بعظمة صاحب
الحرم المنيع فتعجبت منه أشد العجب ولم أعرف الملة
التي ينتحلها غير أنه اعتقدت أنه من متعلقي المرأة والولد
وظهر لي من المرأة عند وصولها في الطواف إلى جهة
الرأس الشريف التعجب مما عليه الرجل من الغواية ومن
صبر أبي الفضل (عليه السلام) عنه فما رأيت إلا ذلك الرجل الطويل
القامة قد ارتفع عن الأرض ولم أر من رفعه وضرب به

الشباك المطهر وأخذ ينبح ويدور حول القبر وهو يقفز فلا هو بملتصق بالقبر ولا بمبتعد عنه كأنه متكهرب به وقد تشنجت أصابع يديه واحمر وجهه حمرة شديدة ثم صار أزرقا وكانت عنده ساعة علقها برقبته بزنجيل فضة فكلما يقفز تضرب بالقبر حتى تكسرت وحيث إنه أخرج يده من عبائته لم تسقط إلى الأرض نعم سقط الطرف الآخر إلى الأرض وبتلك القفزات تخرقت.

أما المرأة فحينما شاهدت هذه الكرامة من أبي الفضل قبضت على الولد وأسندت ظهرها إلى الجدار وهي تتوسل به بهذه اللهجة (أبو الفضل دخيلك أنا وولدي).

فأدهشني هذا الحال وبقيت واقفا لا أدري ما أصنع والرجل قوي البدن وليس في الحرم أحد يقبض عليه فدار حول القبر مرتين وهو ينبح ويقفز فرأيت ذلك السيد الخادم الذي كان واقفا عند الباب الأولى دخل الروضة الشريفة فشاهد الحال فرجع وسمعته ينادي

رجلا اسمه جعفر من السادة الخدام في الروضة فجاءا معا فقال السيد الكبير لجعفر اقبض على الطرف الآخر من الحزام وكان طول الحزام يبلغ ثلاثة أذرع فوقفا عند القبر حتى إذا وصل إليهما وضعا الحزام في عنقه وأداراه عليه فوقف طيعا لكنه ينبح فأخرجاه من حرم العباس وقالا للمرأة اتبعينا إلى (مشهد الحسين) فخرجوا جميعا وأنا معهم ولم يكن أحد في الصحن الشريف فلما صرنا في السوق بين (الحرمين) تبعنا الواحد والاثنان من الناس لأن الرجل كان على حالته من النبح والاضطراب مكشوف الرأس ثم تكاثر الناس.

فأدخلوه (المشهد الحسيني) وربطوه بشباك (علي الأكبر) فهدأت حالته ونام وقد عرق عرقا شديدا فما مضى إلا ربع ساعة فإذا به قد انتبه مرعوبا وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خليفة رسول الله بلا

فصل وأن الخليفة من بعده ولده الحسن ثم أخوه الحسين ثم علي بن الحسين وعد الأئمة إلى الحجة المهدي عجل الله فرجه.

فسئل عن ذلك قال إني رأيت رسول الله الآن وهو يقول لي اعترف بهؤلاء وعدهم علي وإن لم تفعل يهلكك العباس فإنا أشهد بهم وأتبرأ من غيرهم:

ثم سئل عما شاهده هناك فقال بينا أنا في حرم العباس إذ رأيت رجلا طويل القامة قبض علي وقال لي يا كلب إلى الآن بعدك على الضلال ثم ضرب بي القبر ولم يزل يضربني بالعصا في قفاي وأنا أفر منه.

ثم سئلت المرأة عن قصة الرجل فقالت إنها شيعية من أهل بغداد والرجل سني من أهل السليمانية ساكن في بغداد متدين بمذهبه لا يعمل الفسوق والمعاصي يحب الخصال الحميدة ويتنزه عن الذميمة وهو بندرجي تتن وللمرأة إخوان حرفتهما بيع التتن ومعاملتهما مع الرجل

فبلغ دينه عليهما مائتا (ليرة عثمانية) فاستقر رأيهما على بيع الدار منه والمهاجرة من بغداد فأحضراه في دارهما (ظهرا) وأطلعاه على رأيهما وعرفاه أنه لم يكن دين عليهما لغيره فعندها أبدى من الشامة شيئا عجيبا فأخرج الأوراق وخرقها ثم أحرقها وطمنهما على لإعانة مهما يحتاجان.

فطارا فرحا وأرادا مجازاته في الحال فذاكر المرأة على التزويج منه فوجدا منه الرغبة فيه لوقوفها على هذا الفضل مع ما فيه من التمسك بالدين واجتناب المآثم وقد طلب منهما مرارا اختيار المرأة الصالحة له فلما ذكرا له ذلك زاد سروره وانشرح صدره بحصول أمنيته فعقدا له المرأة وتزوج منها.

ولما صارت في بيته طلبت منه زيارة الكاظميين إذ لم تزرهما مدة كونها بلا زوج فلم يجبها مدعيا أنه من الخرافات ولما ظهر عليها الحمل سألته أن ينذر الزيارة

إن رزق ولدا ففعل ولما جاءت بالولد طالبته بالزيارة
فقال لا أف بالنذر حتى يبلغ الولد فأيست المرأة ولما بلغ
الولد السنة الخامسة عشر طلب منها اختيار الزوجة
فأبت ما دام لم يف بالنذر فعندها وافقها على الزيارة
مكرها وطلبت من الجوادين الكرامة الباهرة ليعتقد
بإمامتهما فلم تر منهما ما يسرها بل أساءها سخريته
واستهزاؤه.
ثم ذهب الرجل بالمرأة والولد إلى العسكريين
وتوسلت بهما وذكرت قصة الرجل فلم تشرق عليه
أنوارهما وزادت السخرية منه.
ولما وصلا كربلا قالت المرأة نقدم زيارة العباس (عليه السلام)
وإذا لم تظهر منه الكرامة وهو أبو الفضل وباب الحوائج لا
أزور أخاه الشهيد ولا أباه أمير المؤمنين وارجع إلى بغداد
وقصت على أبي الفضل قصة الرجل وعرفته حال الرجل
وسخريته بالأئمة الطاهرين وأنها لا تزور أخاه ولا أباه إذا

لم يتلطف عليه بالهداية وينقذه من الغواية فأنجح سؤلها وفاز الرجل بالسعادة.

الرابعة: ما في كتاب (أعلام الناس في فضايل العباس) تأليف التقي السيد سعيد بن الفاضل المهذب الخطيب السيد إبراهيم البهبهاني قال: تزوجت في أوائل ذي القعدة سنة ١٣٥١ هج وبعد أن مضى أسبوع من أيام الزواج أصابني زكام صاحبته حمى وباشرني أطباء النجف فلم أنتفع بذلك والمرض يتزايد ومن جملة الأطباء الطبيب المركزي (محمد زكي أباظة) وفي أول جماد الأول من سنة ١٣٥٣ هج خرجت إلى " الكوفة " وبقيت إلى رجب فلم تنقطع الحمى وقد استولى الضعف على بدني حتى لم أقدر على القيام ثم رجعت إلى النجف وبقيت إلى ذي القعدة من هذه السنة بلا مراجعة طبيب لعجزهم عن العلاج وفي ذي الحجة من هذه السنة اجتمع الطبيب المركزي المذكور مع الدكتور محمد تقي

جهان وطبيبين آخرين جاؤوا من بغداد وفحصوني
فاتفقوا على عدم نفع كل دواء وحكموا بالموت إلى شهر
وفي محرم من سنة ١٣٥٤ خرج والدي إلى قرية
" القاسم بن الإمام الكاظم (عليه السلام) " للقرائة في المآتم التي
تقام لسيد الشهداء وكانت والدتي تمرضني ودأبها البكاء
ليلا ونهارا.
وفي الليلة السابعة من هذه السنة رأيت في النوم
رجلا مهيبا وسيما جميلا أشبه الناس بالسيد الطاهر
الزكي (السيد مهدي الرشتي) فسألني عن والدي
فأخبرته بخروجه إلى القاسم فقال إذن من يقرأ في
عادتنا يوم الخميس وكانت الليلة ليلة خميس ثم قال
إذن أنت تقرأ.
ثم خرج وعاد إلي وقال إن ولدي السيد سعيد مضى
إلى كربلا يعقد مجلسا لذكر مصيبة أبي الفضل العباس
وفاء لنذر عليه فامضي إلى كربلاء واقرأ مصيبة العباس

وغاب عني.
فانتبهت من النوم ونظرت إلى والدتي عند رأسي تبكي ثم نمت ثانيا فأتاني السيد المذكور وهو يقول ألم أقل لك أن ولدي سعيد ذهب إلى كربلا وأنت تقرأ في مأتم أبي الفضل فأجبته إلى ذلك فغاب عني فانتبهت.
وفي المرة الثالثة نمت فعاد إلي السيد المذكور وهو يقول بزجر وشدة ألم أقل لك امضي إلى كربلا فما هذا التأخير فهبته في هذه المرة وانتبهت مرعوبا.
وقصصت الرويا من أولها على والدتي ففرحت وتفألت بأن هذا السيد هو أبو الفضل وعند الصباح عزمت على الذهاب بي إلى حرم العباس ولكن كل من سمع بهذا لم يوافقها لما يراه من الضعف البالغ حده وعدم الاستطاعة على الجلوس حتى في السيارة وبقيت على هذا إلى اليوم الثاني عشر من المحرم فأصرت الوالدة على السفر إلى كربلا بكل صورة فأشار بعض الأرحام

على أن يضعوني في تابوت ففعلوا ذلك ووصلت ذلك اليوم إلى القبر المقدس ونمت عند الضريح الطاهر.
وبينا أنا في حالة الاغماء في الليلة الثالثة عشر من المحرم إذ جاء ذلك السيد المذكور وقال لي لماذا تأخرت عن يوم السابع وقد بقي سعيد بانتظارك وحيث لم تحضر يوم السابع فهذا يوم دفن العباس وهو يوم ١٣ فقم واقرأ ثم غاب عني وعاد إلي ثانيا وأمرني بالقراءة وغاب عني وعاد في الثالثة ووضع يده على كتفي الأيسر لأني كنت مضطجعا على الأيمن وهو يقول إلى متى النوم قم واذكر (مصيبتي) فقمت وأنا مدهوش مذعور من هيبته وأنواره وسقطت لوجهي مغشيا علي وقد شاهد ذلك من كان حاضرا في الحرم الأطهر.
وانتبهت من غشوتي وأنا أتصبب عرقا والصحة ظاهرة علي وكان ذلك في الساعة الخامسة من الليلة الثالثة عشر من المحرم سنة ١٣٥٤ ه.

فاجتمع علي من في الحرم الشريف وأقبل من في
الصحن والسوق وازدحم الناس في الحضرة المنورة
وكثر التكبير والتهليل وخرق الناس ثيابي وجاءت
الشرطة فأخرجوني إلى البهو الذي هو أمام الحرم فبقيت
هناك إلى الصباح.
وعند الفجر تطهرت للصلاة وصليت في الحرم بتمام
الصحة والعافية ثم قرأت مصيبة أبي الفضل (عليه السلام) وابتدأت
بقصيدة السيد راضي بن السيد صالح القزويني وهي:
أبا الفضل يا من أسس الفضل والإبا * أبى الفضل إلا أن تكون له أبا
والأمر الأعجب أني لما خرجت من الحرم قصدت
دارا لبعض أرحامنا بكربلا وبعد أن قرأت مصيبة العباس
خلوت بزوجتي وببركات أبي الفضل حملت ولدا سميته
" فاضل " وهو حي يرزق كما رزقت عبد أخ؟؟؟ وحسنا
ومحمدا وفاطمة كنيتها أم البنين.

هذه من علاه إحدى المعالي * وعلى هذه فقس ما سواها

وذكر أن السيد الطاهر الزاكي السيد مهدي الأعرجي
وكان خطيبا نائحا له مدائح ومراثي لأهل البيت (عليه السلام)
كثيرة ورد النجف يوم خروجي إلى كربلا فبات مفكرا
في الأمر وكيف يكون الحال وفي تلك الليلة الثالثة عشر
رأى في المنام كأنه في كربلا ودخل حرم العباس فرأى
الناس مجتمعين علي وأنا أقرأ مصيبة العباس فأرجل
في المنام.

لقد كنت بالسل المبرح داؤه * فشافاني العباس من مرض السل
ففضلت بين الناس قدرا وإنما * لي الفضل إذ أني عتيق أبي الفضل

وانتبه السيد من النوم يحفظ البيتين فقصد دارنا
وعرفهم بما رآه وفي ذلك اليوم وضح لهم الأمر.

وقد نظم هذه الكرامة جماعة من الأدباء الذين رأوا
السيد سعيد في الحالين الصحة والمرض.
فمنهم السيد الخطيب العالم السيد صالح الحلي (رحمه الله).
بأبي الفضل استجرنا * فحبانا منه منحة
وطلبنا أن يداوي * ألم القلب وجرحه
فكسا الله سعيدا * بعد سقم ثوب صحة
بدل الرحمن منه * قرحة القلب بفرحة
وقال الخطيب الفاضل الأستاذ الشيخ محمد علي
اليعقوبي.
بأبي الفضل زال عني سقامي * مذ كساني من الشفاء برودا
وحباني من السعادة حتى * صرت في النشأتين أدعى سعيدا
وقال العلامة الشيخ علي الجشي أيده الله:

سعيد سعدت وجزت الخطر * من السل في مثل لمح البصر
غداة التجأت لمثوى به * أبو الفضل حل فرد القدر
وقال السيد حسون السيد راضي القزويني البغدادي:
سعيد لقد نال الشفا من أبي الفضل * ولولاه كان السقم يأذن بالقتل
ولا غرو أن نال الشفا منه إنه * أبو الفضل أهل للمكارم والفضل
وله أيضا:
ذا سعيد بالبرء أضحى سعيدا * وحباه الإله عمرا جديدا
من أبي الفضل بالشفا نال فضلا * وامتنانا ونال عيشا رغيدا
وللأديب السيد محمد بن العلامة السيد رضا

الهندي (رحمه الله):
لم أنس فضلك يا أبا الفضل الذي * هيهات أن يحصى ثناه مفصلا
يكفيك يوم الطف موقفك الذي * قد كان ألمع ما يكون وأفضلا
ولقد نصرت به النبي بسبطه * وغدوت في دنيا الشهادة أولا
وأنا الذي قد كان دائي مهلكا * وأجرتني لما استجرت مؤملا
ألبستني ثوب الشفاء وعدت * حيا فيك يا ساقي عطاشى كربلا
وللخطيب الذاكر الفاضل الشيخ عبد علي الشيخ
حسين:
سعيد انتجى من ضره وسقامه * بقبر أبي الفضل المفدى فعفاه

لعمري ترى الأقدار طوع يمينه * كوالده الكرار يمناه يمناه
فآب وإبراهيم قرت عيونه * ببرء سعيد الندب يكشر مولاه
سعيد سعيدا عش بظل لوائه * بأسعد يوم لا تزال وأهناه
بفضل أبي الفضل الفضيلة حزتها * ولولاه لم تنجو من الضر لولاه
وللشيخ جعفر الطريفي:
عجز الطبيب لعلتي وقلاني * وعجزت من سقمي وطول زماني
هجر الصديق زيارتي وكأنني * ما زرته في سقمه فجفاني
حتى إذا قالوا فقلوا خفية * هجروا الأواني خيفة العدوان

فقصدت بابا للحوائج والشفا * العباس بابا للشفا فشفاني
لولاه واراني التراب بحفرتي * نعم الطبيب الأوحد الرباني
وللشيخ كاظم السوداني:
فكم لأبي الفضل الأبي كرامات * لها تليت عند البرية آيات
وشاراته كالشمس في الأفق شوهدت * لها من نبات المجد أومت إشارات
سعيد سعيدا عاد منها إلى الشفا * به انسل عنه السل إذ كم به ماتوا
أبو الفضل كم فضل له ومناقب * فيا جاحديه مثل برهانه هاتوا
هو الشبل شبل من علي وفي الوغى * له أثر من بأسه وعلامات

لقد شعت الأكوان من بدر فضله * بأنواره أرخ (وفيها مضيئات)
وللخطيب الشيخ حسن سبتي:
ألا عش سعيدا يا سعيد منعما * مدى الدهر إذ عوفيت من فتكة السل
عتيق حسين كان جدك أولا * لذا صرت ثانية عتيق أبي الفضل
وللسيد نوري بن السيد صالح بن السيد عباس
البغدادي:
بشرى لإبراهيم في نجله * من مرض السل غدا سالما
أبرأه العباس من فضله * وفضله بين الورى دائما
الخامسة: حدثني الشيخ العالم الثقة الثبت الشيخ
حسن بن العلامة الشيخ محسن بن العلامة الشيخ شريف
آل الشيخ المقدس صاحب الجواهر (قدس سره) عن حاج منيشد
بن سلمان آل حاج عبوده من أهل الفلاحية وكان ثقة في

النقل عارفا بصيرا شاهد الكرامة بنفسه قال كان رجل
من عشيرة البراجعة يسمى (مخيلف) مصابا بمرض في
رجليه وطال ذلك حتى يبستان وصارتا في رفع الإصبع
وبقي على هذا ثلاث سنين وشاهده الكثير من آهل
المحمرة وكان يحضر الأسواق ومجالس عزاء
الحسين (عليه السلام) ويستعين بالناس وهو يزحف على أليتيه
ويديه وقد عجز عن المباشرة ويئس وكان للشيخ
خزعل بن جابر الكعبي في المحمرة (حسينية) يقيم فيها
عزاء الحسين (عليه السلام) في العشرة الأولى من المحرم ويحضر
هناك خلق كثير حتى النساء يجلسن في الطابق الأعلى
من الحسينية والعادة المطردة في تلك البلاد ونواحيها ان
(الخطيب النائح) إذا وصل في قرائته إلى الشهادة قام
أهل المجلس يلطمون بلهجات مختلفة وهكذا النساء
في اليوم السابع من المحرم كان المتعارف أن تذكر
مصيبة أبي الفضل العباس وهذا الرجل أعني " مخيلف "

يأتي الحسينية (ويجلس تحت المنبر لأن رجليه ممدودتان) (١) وحينما وصل الخطيب إلى ذكر المصيبة أخذت الحالة المعتادة من في المجلس رجالا ونساء وبيناهم على هذا الحال إذ يرون ذلك المصاب بالزمانة في رجليه " مخيلف " واقفا معهم يلطم ولهجته " أنا مخيلف قيمني العباس " وبعد أن تبين الناس هذه الفضيلة من أبي الفضل تهافتوا عليه وخرقوا ثيابه للتبرك بها وازدحموا عليه يقبلون رأسه ويديه فأمر الشيخ خزعل غلمانه أن يرفعوه إلى إحدى الغرف ويمنعوا الناس عنه وصار ذلك اليوم في المحمرة أعظم من اليوم العاشر من المحرم وصار البكاء والعويل والصراخ من الرجال وأما النساء منهن من تهلل وأخرى تصرخ وغيرها تلطم.

---

(١) هذه الجملة التي بين قوسين حدثني بها في دار الشيخ الجليل الشيخ حسن المذكور ملا عبد الكريم وقد شاهد الرجل بعينه ذلك اليوم.

وذكر لي ملا عبد الكريم الخطيب من أهل المحمرة وكان حاضرا وقت الحديث أن الشيخ خزعل في كل يوم يصنع طعاما لأهل المجلس في الظهر وفي ذلك اليوم تأخر الغداء إلى الساعة التاسعة من النهار لبكاء الناس وعويلهم.

قال العلامة الشيخ حسن المذكور ثم إنه سأل مخيلف عما رآه وشاهده فقال بينا الناس يلطمون على العباس أخذتني سنة وأنا تحت المنبر فرأيت رجلا جميلا طويل القامة على فرس أبيض عال في المجلس وهو يقول يا مخيلف لم لا تلطم على العباس مع الناس فقلت له يا أغاتي لا أقدر وأنا بهذا الحال فقال لي قم والطم على العباس قلت له يا مولاي أنا لا أقدر على القيام فقال لي قم والطم قلت له يا مولاي أعطني يدك لأقوم فقال " أنا ما عندي يدين " فقلت له كيف أقوم قال الزم ركاب الفرس وقم فقبضت على ركاب الفرس وأخرجني من

تحت المنبر وغاب عني وأنا في حالة الصحة وعاش
سنتين أو أكثر ومات.
وحدثني المهذب الكامل ميرزا عباس الكرماني أنه
تعسرت عليه حاجة فقصد أبا الفضل واستجار بضريحه
فما أسرع أن فتحت له باب الرحمة وعاد بالمسرة بعد
اليأس مدة طويلة فأنشأ:
أبا الفضل إني جئتك اليوم سائلا * لتيسير ما أرجو فأنت أخو الشبل
فلا غرو أن أسعفت مثلي بائسا * لأنك للحاجات تدعى أبو الفضل
هذا ما أردنا إثباته من الكرامات وهو قطرة من بحر
فإن الإتيان عليها كلها يحتاج إلى مجلد كبير لأن الله
سبحانه منح (حامي الشريعة) جزيل الفضل وأجرى
عليه من الفيض الأقدس ما لم يحوه بشر غير الأنبياء
المقربين والأئمة المعصومين جزاء لذلك الموقف الباهر

الذي لم يزل يرن رجع صداه المؤلم في مسامع القرون والأجيال مذكرا بما أبداه أبو الفضل من إباء وشمم وكرم وإقدام وتضحية دون الشرع القديم.

أمان الشمر للعباس وأخوته:

وبادر الخبيث الدنس شمر بن ذي الجوشن إلى سيده ابن مرجانة فأخذ منه أمانا لأبي الفضل وأخوته الممجدين، وقد ظن أنه سيخدعهم، ويفردهم عن أخيهم أبي الأحرار، وبذلك يضعف جيش الإمام، لأنه يخسر هؤلاء الأبطال الذين هم من أشجع فرسان العرب، وجاء الخبيث يشتد كالكلب، وقد وقف أمام جيش الحسين، وهتف مناديا:

" أين بنو أختنا العباس، وإخوته؟.. ".

وهبت الفتية كالأسود، فقالوا له:

" ما تريد يا ابن ذي الجوشن؟.. ".

فانبرى مستبشرا يبدي لهم الحنان المزيف قائلا:
" لكم الأمان.. ".
وصاحوا به، وهم يتميزون من الغيظ، فقد لذعهم قوله:
" لعنك الله، ولعن أمانك، أتؤمننا، وابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا أمان له... " (١).
وولى الخبيث خائبا، فقد ظن أن السادة الأماجد إخوة الإمام من طراز أصحابه الممسوخين الذين باعوا ضمائرهم على ابن مرجانة ووهبوا حياتهم للشيطان، ولم يعلم أن إخوة الحسين (عليه السلام) من أفذاذ الدنيا، الذين صاغوا الكرامة الإنسانية، وصنعوا الفخر والمجد للإنسان.

---

(١) أنساب الأشراف، ق ١ / ج ١.

زحف الجيوش لحرب الحسين:
وزحفت طلائع الشرك والكفر لحرب ريحانة رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عصر الخميس لتسع خلون من شهر محرم،
بعد أن صدرت إليهم لأوامر المشددة من ابن مرجانة
بتعجيل القتال وحسم الموقف خوفا من تبلور رأي
الجيش وحدوث انقسام في صفوفه، وكان الإمام محتبيا
بسيفه أمام بيته إذ خفق برأسه، فسمعت شقيقته عقيلة
بني هاشم السيدة زينب أصوات الرجال، وتدافعهم نحو
أخيها، فانبرت إليه فزعة مرعوبة، فأيقظته، فرفع الإمام
رأسه فرأى أخته مذهولة، فقال لها بعزم وثبات:
" إني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام، فقال: إنك
تروح إلينا.. ".
وذابت نفس العقيلة أسى وحسرات، وانهارت
قواها، ولم تملك نفسها أن لطمت وجهها، وراحت

تقول:
" يا ويلتاه... " (١).
والتفت أبو الفضل إلى أخيه فقال له:
" أتاك القوم.. ".
وطلب الإمام منه أن يتعرف على خبرهم قائلا:
" اركب بنفسي أنت يا أخي، حتى تلقاهم، فتقول لهم: ما بدا لكم، وما تريدون؟.. ".
لقد فدى الإمام (عليه السلام) أخاه بنفسه، وهو مما يدل على سمو مكانته، وعظيم منزلته، وأنه قد بلغ قمة الإيمان، وأعلى مراتب المتقين... وأسرع أبو الفضل نحو الجيش ، ومعه عشرون فارسا من أصحابه، ومن بينهم زهير بن القين، وحبيب بن مظاهر، وسألهم أبو الفضل عن سبب زحفهم، فقالوا له:

---

(١) ابن الأثير ٣ / ٢٨٤.

" جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم النزول على
حكمه، أو نناجزكم... " (١).
وقفل العباس إلى أخيه، فأخبره بمقالتهم، وراح
حبيب بن مظاهر يعظهم ويحذرهم من عقاب الله قائلا:
" أما والله بئس القوم يقدمون غدا على الله عز وجل،
وعلى رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد قتلوا ذريته، وأهل بيته،
المتهجدين بالأسحار، الذاكرين الله كثيرا بالليل والنهار،
وشيعته الأتقياء الأبرار.. " (٢).
ورد عليه بوقاحة عزرة بن قيس فقال له:
" يا ابن مظاهر إنك لتزكي نفسك.. ".
وانبرى إليه البطل الفذ زهير بن القين فقال له:
" اتق الله يا ابن قيس، ولا تكن من الذين يعينون على

---

(١) البداية والنهاية ٨ / ١٧٧.
(٢) حياة الإمام الحسين ٣ / ١٧٢.

الضلال ويقتلون النفس الزكية الطاهرة، عترة خيرة
الأنبياء.. ".
اللواء
خلاصة
اللواء يعقد على رمح أو عصا، ويقال له الراية، عقد
الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لحمزة بن عبد المطلب لواء أبيض
في شهر رمضان أول الهجرة، فحملها وأنشد يقول:
فما برحوا حتى انتدبت لغارة * لهم حيث حلوا ابتغى راحة الفضل
بأمر رسول الله أول خافق * عليه لواء لم يكن راح من قبل

لواء لديه النصر من ذي كرامة * إله عزيز فضله أفضل الفصل (١)
وهو أول لواء عقدها (صلى الله عليه وآله وسلم) للمسلمين في شوال من
السنة الأولى للهجرة ومن بعده كانت راية الإسلام مع
الإمام علي (عليه السلام) في جميع مغازي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يفته
مشهد من مشاهده كلها إلا في غزوة تبوك حيث لم يقع
فيها قتال (٢).
فكان حملة الألوية يحرصون على رفعها لكونها
معقد الجيش وبها يتم نظامهم، ولم ينكسر الجيش إلا
بقتل صاحب الراية وسقوطها.
ومن هنا نعرف مكانة أبي الفضل العباس من البسالة
والشجاعة والشهامة، ويوم عبأ الإمام الحسين أصحابه،

---

(١) سيرة ابن هشام - بهامش الروض الأنف ج ٢ ص ٥٦.
(٢) الصواعق المحرقة: ٧٢.

فأعطى رايته أخاه العباس، مع وجود إخوته، كما أن في
أصحابه من هو أكبر سنا منه وأكثر مراسا مع صدق
المفادات، ولكن الإمام الحسين (عليه السلام) وجد أخاه أبا الفضل
العباس أكفى ممن معه لحملها، وأحفظهم لزمامها،
وأحماهم لجواره، وأثبتهم للطعان، وأربطهم جأشا
وأشدهم مراسا.
فليس غريبا إذا ظهر في غصن هاشم ما يبهر العقول.
قسما بصارمه الصقيل وأنني * في غير صاعقة السما لا أقسم
لولا القضاء لمحا الوجود بسيفه * والله يقضي ما يشاء ويحكم
هذا ما كان عليه العباس (عليه السلام) فقد استشهد مجاهدا
وفيا صابرا.
في اليوم السابع من المحرم الحرام حوصر سيد
الشهداء ومن معه، ومنع عنهم الماء، وسد بوجههم منافذ

الورود، ونفد ما عندهم من الماء فعاد كل واحد منهم
يعالج لهب الأوام – وأبي الفضل العباس والغيارى من
أصحابه، إلا أن يقحموا الشريعة ويخترقوا الرماح
المشرعة والبوارق المرهفة الجمع الكنيف من جيش
الضلال برأسهم عمرو بن الحجاج – عليه اللعنة – ولكن
" ساقي العطاشى " لم يتطامن على تحمل تلك الحالة:
أو تشتكي العطش الفواطم عنده * وبصدر صعدته الفرات المفعم
ولو أستقي نهر المحمرة لارتقى * وطويل ذابله إليها سلم
لو سد ذو القرنين دون وروده * نسفته همته بما هو أعظم
في كفه اليسرى السقاء يقله * وبكفه اليمنى الحسام المخذم

مثل السحابة للفواطم صوبه * فيصيب حاصبه العدو فيرجم
هناك قيض الحسين (عليه السلام) لهذه المهمة أخاه العباس في
حين أن نفسه الكريمة تنازعه إلى ذلك قبل الطلب
ويحدوه إليه حفاظه المر فأمره أن يستقي للحرائر
والصبية وإن كان دونه شق المرائر وسفك المهج وضم
إليه ثلاثين فارسا وعشرين راجلا وبعث معهم عشرين
قربة وتقدم أمامهم نافع بن هلال الجملي فمضوا غير
مبالين وكل بحفظ الشريعة لأنهم محتفون بشيم من آل
محمد فتقدم نافع باللواء وصاح به عمرو بن الحجاج من
الرجل وما جاء بك قال جئنا نشرب من هذا الماء الذي
حلئتمونا عنه فقال له اشرب هنيئا قال نافع لا والله لا
أشرب منه قطرة والحسين ومن ترى من آله وصحبه
عطاشا.
فقال لا سبيل إلى سقي هؤلاء وإنما وضعنا ههنا

لنمنعهم الماء ثم صاح نافع بأصحابه املأوا قربكم وشد عليهم أصحاب ابن الحجاج فكان بعض القوم يملأ القرب وبعض يقاتل وحاميهم " ابن بجدتها " مسدد الكماة المتربي في حجر البسالة الحيدرية والمرتضع من لبانها " أبو الفضل " فجاؤوا بالماء وليس في القوم المناوئين من تحدثه نفسه بالدنو منهم فرقا من ذلك البطل المغوار قبلت غلة الحرائر والصبية الطيبة من ذلك الماء وابتهجت به النفوس (١).

ولكن لا يفوت القارئ معرفة أن تلك الكمية القليلة من الماء ما عسى أن تجدي أولئك الجمع الذي هو أكثر من مائة وخمسين رجالا ونساء وأطفالا أو أنهم ينيفون على المائتين على بعض الروايات ومن المقطوع به أنه لم ترو أكبادهم الإمرة واحدة أو أنها كمصة الوشل فسرعان

---

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٣٤ والأخبار الطوال ص ٥٣.

أن عاد إليهم الظمأ وإلى الله سبحانه المشتكي.
كان أصحاب الحسين (عليه السلام) بعد الحملة الأولى التي استشهد فيها خمسون يخرج الاثنان والثلاثة والأربعة وكل يحمي الآخر من كيد عدوه فخرج الجابريان وقاتلا حتى قتلا وخرج الغفاريان فقاتلا معا حتى قتلا وقاتل الحر الرياحي ومعه زهير بن القين يحمي ظهره حتى فعلا ذلك ساعة فكان إذا شد أحدهما واستلحم شد الآخر واستنقذه حتى قتل الحر (١).
وفي تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٥ أن عمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاه وجابر بن الحارث السلماني ومجمع بن عبد الله العائذي شدوا جميعا على أهل الكوفة فلما أوغلوا فيهم عطف عليهم الناس من كل جانب وقطعوهم عن أصحابهم فندب إليهم الحسين أخاه

---

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٥٢.

العباس فاستنقذهم بسيفه وقد جرحوا أجمعهم وفي أثناء الطريق اقترب منهم العدو فشدوا بأسيافهم مع ما بهم من الجراح وقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد وفازوا بالسعادة الخالدة.

إخوة العباس (عليه السلام)

ولما رأى العباس (عليه السلام) كثرة القتلى من أهله قال لإخوته من أمه وأبيه عبد الله وعثمان وجعفر: تقدموا يا بني أمي حتى أراكم نصحتم لله ولرسوله، والتفت إلى عبد الله وكان أكبر من عثمان وجعفر وقال: تقدم يا أخي حتى أراك قتيلا وأحتسبك (١) فقاتلوا بين يدي أبي الفضل حتى قتلوا بأجمعهم.

نعما قرابين الإله * مجزرين على الفرات

---

(١) مقاتل أبي الفرج ص ٣٢ و ٣٣.

خير الهداية أن يكون * الهدي من زمر الهداة
من بعد ما قضوا الصلاة * قضوا فداءا للصلاة

شهادة العباس (عليه السلام)

ولم يستطع العباس صبرا على البقاء بعد أن فنى صحبه وأهل بيته ويرى " حجة الوقت " مكثورا قد انقطع عنه المد وملأ مسامعه عويل النساء وصراخ الأطفال من العطش فطلب من أخيه الرخصة، ولما كان العباس (عليه السلام) أنفس الذخائر عند السبط الشهيد (عليه السلام) لأن الأعداء تحذر صولته وترهب إقدامه والحرم مطمئنة بوجوده مهما تنظر اللواء مرفوعا، فلم تسمح نفس " أبي الضيم " القدسية بمفارقته فقال له: يا أخي " أنت صاحب لوائي " (١).

---

(١) البحار ١٠ ص ٢٥١ ومقتل العوالم ص ٩٤.

قال العباس: قد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين
وأريد أن آخذ ثأري منهم، فأمره الحسين (عليه السلام) أن يطلب
الماء للأطفال، فذهب العباس إلى القوم ووعظهم
وحذرهم غضب الجبار فلم ينفع! فنادى بصوت عال: يا
عمر بن سعد: هذا الحسين ابن بنت رسول الله قد قتلتم
أصحابه وأهل بيته وهؤلاء عياله وأولاده عطاشى،
فاسقوهم من الماء قد أحرق الظمأ قلوبهم فأثر كلامه في
نفوس القوم حتى بكى بعضهم ولكن الشمر صاح بأعلى
صوته: يا ابن أبي تراب لو كان وجه الأرض كله ماء وهو
تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة
يزيد.
فرجع إلى أخيه يخبره فسمع الأطفال يتصارخون من
العطش (١) فلم تتطامن نفسه على هذا الحال وثارت به

---

(١) تظلم الزهراء ص ١١٨.

الحمية الهاشمية:

يوم أبو الفضل تدعو الظاميات به * والماء تحت شبا الهندية الخذم
والخيل تصطك والزغف الدلاص على * فرسانها قد غدت نارا على علم
وأقبل الليث لا يلويه خوف ردى * بادي البشاشة كالمدعو للنعم
يبدو فيغدو صميم الجمع منقسما * نصفين ما بين مطروح ومنهزم (١)
ثم إنه ركب جواده وأخذ القربة، فأحاط به أربعة
آلاف ورموه بالنبال فلم ترعه كثرتهم، وأخذ يطرد أولئك
الجماهير وحده ولواء الحمد يرف على رأسه، ولم يشعر

---

(١) من قصيدة للحاج هاشم الكعبي ذكرت في أعيان الشيعة بترجمته.

القوم أهو العباس يجدل الأبطال أم أن الوصي يزأر في
الميدان! فلم تثبت له الرجال، ونزل إلى الفرات مطمئنا
غير مبال بذلك الجمع.
ودمدم ليث الغاب يعطو بسالة * إلى الماء لم يكبر عليه ازدحامها
وخاض بها بحرا يرف عبابه * ضبا ويد الأقدار جالت سهامها
ألمت به سوداء يخطف برقها * البصائر من رعب ويعلو قتامها
جلاها بمشحوذ الغرارين أبلج * يدب به للدارعين حمامها
فحلاها عن جانب النهر عنوة * وولت هواديها يصل لجامها
ثنى رجله عن صهوة المهر وامتطى * قرى النهر واحتل السقاء همامها

وهب إلى نحو الخيام مشمرا * لري عطاشى قد طواها أوامها
ولما اغترف من الماء ليشرب تذكر عطش الحسين
ومن معه فرمى الماء وقال:
يا نفس من بعد الحسين هوني * وبعده لا كنت أن تكوني
هذا الحسين وارد المنون * وتشربين بارد المعين
تالله ما هذا فعال ديني
ثم ملأ القربة وركب جواده وتوجه نحو المخيم،
فقطع عليه الطريق وجعل يضرب حتى أكثر القتل فيهم
وكشفهم عن الطريق وهو يقول:
لا أرهب الموت إذا الموت زقا * حتى أواري في المصاليت لقى

إني أنا العباس أغدو بالسقا * ولا أهاب الموت يوم الملتقى
فكمن له زيد بن الرقاد الجهني من وراء نخلة وعاونه
حكيم بن الطفيل السنبسي فضربه على يمينه فبراها
فقال (عليه السلام):
والله إن قطعتم يميني * إني أحامي أبدا عن ديني
وعن إمام صادق اليقين * نجل النبي الطاهر الأمين
فلم يعبأ بيمينه بعد أن كان همه إيصال الماء إلى أطفال
الحسين وعياله، ولكن حكيم بن الطفيل كمن له من وراء
نخلة فلما مر به ضربه على شماله فقطعها (١) وتكاثروا
عليه! وأتته السهام كالمطر فأصاب القربة سهم وأريق

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ج ١ ص ٢٢١.

ماؤها وسهم أصاب صدره وضربه رجل بالعمود على رأسه ففلق هامته!
وهوى بجنب العلقمي فليته * للشاربين به يداف العلقم
وسقط على الأرض ينادي: عليك مني السلام أبا عبد الله فأتاه الحسين (عليه السلام) وليتني علمت بماذا أتاه أبحياة مستطارة منه بهذا الفادح الجلل أم بجاذب من الأخوة إلى مصرع صنوه المحبوب!؟
نعم حصل الحسين (عليه السلام) عنده وهو يبصر قربان القداسة فوق الصعيد قد غشيته الدماء وجللته النبال فلا يمين تبطش ولا منطق يرتجز ولا صولة ترهب ولا عين تبصر ومرتكز الدماغ على الأرض مبدد!!
أصحيح أن الحسين ينظر إلى هذه الفجائع ومعه حياة ينهض بها؟ لم يبق الحسين بعد أبي الفضل إلا هيكلا شاخصا معرى عن لوازم الحياة وقد أعرب سلام الله

عليه عن هذا الحال بقوله: الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي (١).

وبان الانكسار في جبينه * فاندكت الجبال من حنينه
وكيف لا وهو جمال بهجته * وفي محياه سرور مهجته
كافل أهله وساقي صبيته * وحامل اللواء بعالي همته (٢)

وتركه في مكانه لسر مكنون أظهرته الأيام وهو أن يدفن في موضعه منحازا عن الشهداء ليكون له مشهد يقصد بالحوائج والزيارات وبقعة يزدلف إليها الناس وتتزلف إلى المولى سبحانه تحت قبته التي ضاهت

---

(١) البحار ج ١٠ ص ٢٥١، وتظلم الزهراء ص ١٢٠.
(٢) من أرجوزة آية الله الحجة الشيخ محمد حسين الأصفهاني (قدس سره).

السماء رفعة وسناء فتظهر هنالك الكرامات الباهرة
وتعرف الأمة مكانته السامية ومنزلته عند الله تعالى
فتؤدي ما وجب عليهم من الحب المتأكد والزيارات
المتواصلة ويكون (عليه السلام) حلقة الوصل فيما بينهم وبين الله
تعالى، فشاء حجة الوقت أبو عبد الله (عليه السلام) كما شاء
المهيمن سبحانه أن تكون منزلة " أبي الفضل " الظاهرية
شبيهة بالمنزلة المعنوية الأخروية فكان كما شاءا وأحبا.
ورجع الحسين إلى المخيم منكسرا حزينا باكيا
يكفكف دموعه بكمه وقد تدافعت الرجال على مخيمه
فنادى: أما من مغيث يغيثنا؟ أما من مجير يجيرنا؟ أما
من طالب حق ينصرنا، أما من خائف من النار فيذب
عنا! (١) فأتته سكينة وسألته عن عمها، فأخبرها بقتله!
وسمعته زينب فصاحت: وا أخاه وا عباساه وا ضيعتنا

---

(١) المنتخب ص ٣١٢.

بعدك! وبكين النسوة وبكى الحسين معهن وقال:
وا ضيعتنا بعدك!!
نادى وقد ملأ البوادي صيحة * صم الصخور لهولها تتألم
أأخي من يحمي بنات محمد * إذ صرن يسترحمن من لا يرحم
ما خلت بعدك أن تشل سواعدي * وتكف باصرتي وظهري يقصم
لسواك يلطم بالأكف وهذه * بيض الظبي لك في جبيني تلطم
ما بين مصرعك الفظيع ومصرعي * إلا كما أدعوك قبل وتنعم
هذا حسامك من يذل به العدى * ولواك هذا من به يتقدم

هونت يا ابن أبي مصارع فتيتي * والجرح يسكنه الذي هو أألم
فأكب منحنيا عليه ودمعه * صبغ البسيط كأنما هو عندم
قد رام يلثمه فلم ير موضعا * لم يدمه عض السلاح فيلثم (١)

---

(١) للسيد جعفر الحلي طبعت بتمامها في مثير الأحزان للعلامة الشيخ شريف الجواهري.

مصادر البحث
١ – مقتل الحسين (عليه السلام) المقرم.
٢ – الحسين الشهيد – مجلد ٦ موسوعة المصطفى والعترة.
٣ – مقاتل الطالبيين، ص ٥٣ / ٥٥.
٤ – وقعة الطف – أبي محنف ٢٤٥.
٥ – العباس بن علي – باقر القرشي.

الفصل الثاني:
علي الأكبر (عليه السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين. وبعد..

هذه ترجمة موجزة لحياة بطل الطف في كربلا الشهيد علي بن الحسين الأكبر، وهو الفصل الثاني من سلسلة سيرة أهل البيت (عليهم السلام) العاشرة.

علي الأكبر (عليه السلام)
الشهيد البطل علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب (عليه السلام) غني عن التعريف بأمجاده فهو الفرع الباسق
من الدوحة الهاشمية حتى يصل إلى أعلى الفروع
وأعمق الأصول كابرا عن كابر إلى هاشم وشبيه الحمد
عبد المطلب، هذا من جهة الأب وطيب الأرومة.
أما من جهة الأم الخفره سليلة الأمجاد والمكارم من
آل مسعود.....، وثقيف مجد قائم بذاته بيت شرف
ومنعة فإن جدها عروة، أحد الرجلين العظيمين الذي
قالت قريش فيهما، * (لولا أنزل هذا القرآن على رجل
من القرينين عظيم) * في الجاهلية - والفرتيتات هما
مكة والطائف فليلى " أم علي الأكبر " بنت أبي مرة بن

عروة بن مسعود الثقفي (١) وأمها - ميمونة بنت أبي سفيان صخر بن حرب ابن أمية (٢).
ولقد استمد الشهيد " علي الأكبر " أمجاده من جهة الأب سادة قريش وزعماء العرب، ومن جهة الأم من مفاخر العرب ثقيف.
وفي ليلى يقول الحارث بن خالد المخزومي (٣):
أطافت بنا شمس النهار ومن رأى * من الناس شمسا في المساء تطوف
أبو أمها أوفى قريش بذمة * وأعماما أما سألت ثقيف
ولم يثبت لنا سنة وفاتها، ولا مقدار عمرها، ولا حضورها في مشهد الطف، وأن المؤرخين أجمع أهملوا

---

(١) الإصابة ج ٣ ص ٤١٢.
(٢) نفس المصدر ج ٤ ص ١٧٨.
(٣) الإصابة: ج ٤ ص ١٧٨.

ذكرها ولعلها كانت متوفاة قبل الطف.
قال العلامة الشيخ عباس القمي في نفس المهموم
ص ١٦٧ لم أظفر بشئ يدل على مجيء ليلى إلى
كربلاء.
ولم تذكر الأخبار عن هذه الخفرة متى اقترنت بالإمام
الحسين (عليه السلام) وكيف كان عهده بها إلى غير ذلك، وهذه
واحدة من جرائم التاريخ وإهماله.
ولشرف عروة في قومه أرسلته قريش يوم الحديبية
لمفاوضة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعقد الصلح معه، وكان بالطبع
مشركا، وأسلم فيما بعد في السنة التاسعة من الهجرة،
ورجع إلى إلى قومه في الطائف يهديهم إلى الإسلام
فصعد إلى ربوه له وأشرق منها عليهم وأظهر الإسلام
ودعاهم إليه، فرموه بالنبال وأصابه سهم فما ت، فقيل ما
ترى في دمك، فقال كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها
الله إلي ليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول

الله فادفنوني معهم، فلما مات شهيدا دفن مع الشهداء، وقال رسول الله فيه، ليس مثله في قومه إلا كمثل صاحب ياسين في قومه (١).

ولادة علي الأكبر (عليه السلام)

ولد علي الأكبر (عليه السلام) في الحادي عشر من شهر شعبان سنة ثلاث وثلاثين، قبل مقتل عثمان بسنتين (٢) فيكون عمره يوم الطف بكربلا ما يقارب سبعا وعشرين سنة، بتأييد واتفاق المؤرخين وأرباب النسب على أنه أكبر من الإمام السجاد بأربع سنين، حيث كان عمر الإمام السجاد (عليه السلام) يوم الطف ثلاث وعشرون سنة.

فإن القرائن تدل على منزلته الرفيعة عند أبيه الإمام

---

(١) الإصابة: ج ٢ ص ٤٧٨.

(٢) الحدائق الوردية - مخطوط -.

الحسين (عليه السلام) وتقدمه على من معه من أصحابه وأهل بيته عدى عمه " العباس " فإن المؤرخين اتفقوا على أن الإمام الحسين (عليه السلام) لما اجتمع ليلة عاشوراء بابن سعد، ولم يحضر أحدا إلا أخوه العباس وابنه علي الأكبر (عليه السلام). ولما خطب الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء، وسمع بكاء عياله قال لأخيه العباس وابنه عليا الأكبر، سكتاهن فلعمري ليكثر بكاؤهن.

كنيته ولقبه

الأكبر، وأبا الحسن، ومما يشار إلى رواية أحمد بن أبي نصر البزنطي بأنه كان متزوجا من جارية له وولد منها، أو كما يحتمل أن تكون الكنية للتفاؤل بالولد الحسن، ويحتمل أنها صدرت بعد أن صار له ولد سمى " الحسن " وإن كان عقبه منقطع، ومما يرجح قول الإمام الصادق (عليه السلام)، صلى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك،

وآبائك وأبنائك، وأمهاتك الأخيار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا - هذه الرواية جاءت عامة وغير مخصصة، ربما تشير إلى ولد له بكامل الزيارات لابن قولومة، والله العالم.

وهناك روايات متعددة تشير إلى أنه لم ينج من أصحاب الحسين وولده وإخوته وولد أخيه وابنا عمومته إلا علي بن الحسين الأصغر - لقب بزين العابدين، وكان مريضا.

وقال الشبلنجي في نور الأبصار ص ١٩٤ - إن من أولاد الحسين عليا الأكبر استشهد مع أبيه في كربلاء وبقي علي الأصغر زين العابدين.

هذا ما كان عليه المؤرخون من وصف السجاد بالأصغر وهناك جماعة استوضحوا كبر المقتول مع أبيه واكتفوا بوصفه بالأكبر وسكتوا عن وصف الإمام زين العابدين (عليه السلام) بالأصغر منهم، وأما ما نص عليه ابن شهر

آشوب في المناقب وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤال ص ٧٢، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة، من أن زين العابدين هو الأوسط فيكون للإمام الحسين من الأولاد ثلاثة يقال لهم علي، وقد صححه الأربلي في كشف الغمة فإن الثابت عند أهل النسب والسيرة أن للحسين عليا الأكبر، وعليا الأصغر وهو السجاد وعبد الله الرضيع وجعفر درج في أيام أبيه، وقد صرح الإمام السجاد (عليه السلام) حين سأله ابن زياد " لعنه الله " أليس قتل الله عليا؟ قال الإمام (عليه السلام) كان أخ أكبر مني يسمى عليا قتله الناس.

وقد وصف السجاد بالأصغر، والشهيد بالأكبر جماعة من المؤرخين وقد ذكر العلامة السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه " علي الأكبر " ثمانية وعشرين مصدرا من مصادر الفريقين ينص على المقتول مع أبيه في كربلا هو علي الأكبر. وعمره سبعة وعشرين سنة.

صفاته
إن من مكارم الأخلاق أن يتحلى المرء بالصفات
الحميدة ويتخلى من العادات الذميمة وهذه الأخلاق
سواء كانت حميدة أو ذميمة يكتسبها المرء وراثيا،
وبيتيا، ومجتمعا ومحيطا. وشرائع السماء التي بعثها الله
سبحانه وتعالى لخلقه عن طريق رسله وأنبيائه كلها
تدعو إلى مكارم الأخلاق، لا سيما رسالة سيد الأنبياء
ورسله " محمد المصطفى " (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال:
" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " وصدع
برسالته (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يريد منهم جزاء ولا شكورا، يريد أن
يجعل حياة البشرية كلها حياة هانئة رغيدة خالدة، لا
تبيدها الحقب والأعوام لأن رسالته خاتمة الرسالات،
وشهيدنا الغالي " علي الأكبر ".
هو ربيب ذلك البيت الطاهر الذي هو خلاصة الوجود

من طيب الأرومة ومكارم الأخلاق، من حلم، وعلم، وشجاعة، وكرم، وتواضع، وبلاغة. وما إلى ذلك من المكارم التي ورثها عن آبائه، وترعرع في بيت النبوة، هذا من ناحية أخلاقه – أما خلقته فكان أشبه الناس بجده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشهادة أبيه الإمام الحسين (عليه السلام) حينما استأذن أباه لمجاهدة الكفار المعاندين، قائلا: اللهم كن أنت الشهيد عليهم. فقد برز إليهم غلام أشبه الخلق برسولك (صلى الله عليه وآله وسلم).

ونحن إذ نقتطف شذرات من تلك الخصال الحميدة، لنجعلها مثالا لنا ودروسا لحياتنا وتهذيبا لنفوسنا وهديا لسلوكنا، وتحليتها بمكارم الأخلاق وتثبيت الملكات السامية.

وهذا السيد ابن طاووس في كتابه اللهوف، في دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) لما برز علي الأكبر إلى القوم قائلا: اللهم اشهد أنه برز إليه أشبه الناس خلقا، وخلقا،

ومنطقا، برسولك وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إليه (١).
علي الأكبر كان مرآة الجمال النبوي ومثال كماله
الأسمى، حتى قال فيه حسان بن ثابت:
وأحسن منك لم تر قط عيني * وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءا من كل عيب * كأنك خلقت كما تشاء
وإن الآثار تدل على تلكم الأخلاق الكريمة التي
مدحها سبحانه وتعالى. " وإنك لعلى خلق عظيم " تشبه
بها شهيدنا الغالي " علي الأكبر ".
وليس ببعيد من فضل الباري جل ذكره أن يوجد ذاتا
كاملة منزهة عن كل عيب، ومبرأة عن أي شين، وأن
شهادة أبيه سيد الشهداء وهو الإمام المعصوم بحق ولده

---

(١) اللهوف: للسيد ابن طاووس ص ٦٣ ط صيدا.

الأكبر دليل على مصداقية شخصيته الكريمة.
لقد كان علي الأكبر (عليه السلام) أبان شبابه عليه سيماء العظمة وسمو الذات، وظاهر الشجاعة والكرم وأن الواصف له مهما بالغ في وصفه لم يبلغ..... ما يتحلى به من مكارم الأخلاق ولا غرو فهو غصن من أغصان الدوحة الهاشمية وفرع من الشجرة العلوية.
وفي مقاتل الطالبيين، قال معاوية: من أحق الناس بهذا الأمر؟ قالوا أنت [نفاقا] قال لا: أولى الناس بهذا الأمر علي بن الحسين بن علي، جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أمية [زورا وبهتانا] وزهو ثقيف.
وفيه نظمت هذه الأبيات.
لم تر عين نظرت مثله * من محتف يمشي ومن ناعل

يغلى نيئ اللحم حتى إذا * انطبخ لم يغل على الآكل
كانت إذا شبت له ناره * أو قدها بالشرف القابل
كيما يراها بائس مرمل * أو فرد حي ليس بالآهل
أعني ابن ليلى ذا السدى والندى * أعني ابن الحسب الفاضل
لا يؤثر الدنيا على دينه * ولا يبيع الحق بالباطل

ومما لا شك فيه أن الشهيد علي الأكبر كان جامعا للفضائل، وحائزا للمناقب، ومعتصما عن المآثم، جمع الخلق المحمدي بأكمل معانيه، وأمسك بأطراف رداء الشرف بكل ما فيه، ولا غرو فهو ابن من؟ ابن من هشم الثريد لقومه إلى آخر الأبيات.

وهاشم أول من سن رحلة الشتاء والصيف، كما سبق ذكرها في مؤلفاتنا وابن شيبة الحمد عبد المطلب بن هاشم فكان سيد قومه ولشرفه كان يفرش له بإزاء الكعبة.

وهو أول من حرم نساء الآباء على الأبناء، وأول من تصدق بخمس أمواله على المستحقين والفقراء، وأول من سن دية القتل بمئة من الإبل، ولم يكن عند قريش عدد الطواف حول البيت فسنه سبعة أشواط، وقطع يد السارق، وحرم الخمر والزنا، وأن لا يطوف بالبيت عريان ولا يستقسم بالأزلام ولا يؤكل ما ذبح على النصب (١) وذلك قبل ولادة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأما جده أبو طالب سيد البطحاء بدون منازع - ومؤمل قريش وزعيمها المقدم بعد أبيه.

---

(١) الخصال للصدوق ج ١ ص ٣١٢، والسيرة الحلبية: ج ١ ص ٥.

وما عساي أن أقول في من هو جده المصطفى،
أشرف الكائنات وجده علي المرتضى الذي هو منه
بمنزلة هارون من موسى فعلي الأكبر هو المتفرع من
هذه الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء،
والوارث لهذه المآثر النيرة والحائز على كمال النبوة،
وصدق من قال فيه:
ورث الصفات الغر فهي تراثه * عن كل غطريف وشهم أصيد
في بأس حمزة في شجاعته حيدر * بأبي الحسين وفي مهابة أحمد
وتراه في خلق وطيب خلائق * وبليغ نطق كالنبي محمد
بر علي الأكبر بوالديه
الولد رشحة من رشحات أبيه، ولمعة مما تكنه

جوانحه التي انطوت عليه أضالعه، ومظهر من مظاهره في طبائعه وغرائزه في صفاته، لذلك تجد الولد على سر أبيه مهما كان الأب برا أو شقيا، وقد أوجب سبحانه وتعالى للأبوين حقوقا على الولد.

ومن عظيم حقوقهما عند الله تعالى أن قرن طاعتهما بطاعته، وشكرهما بشكره فقال: * (أن اشكر لي ولوالديك) * كما أن جعل الإحسان إليهما مقارنة بتوحيده فقال جل شأنه * (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) * ومن هذا المنطلق ألزم الشارع المقدس الأولاد بطاعة أبويهما واجتناب مخالفتهما وما يغيظهما، فيقول سبحانه وتعالى * (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) *، ولو كانت أقل من آلاف كلمة لذكرها سبحانه وهي تعني الضجر والسأم ثم البر بالوالدين لا يخص بحال الإسلام، وحتى لو كانا

مشركين لوجب مصاحبتهما بالمعروف لقوله تعالى:
* (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) *.
فحث سبحانه الولد على الإحسان لوالديه وخفض جناح الطاعة ولو كانا مشركين، إلا متابعتهما على الشرك بالله تعالى.
وليس الإحسان إلى الأبوين مقصورا على حياتهما فحسب بل يشمل ذلك بعد مماتهما، وهناك أحاديث وروايات كثيرة بهذا الشأن.
وشهيدنا الغالي " علي الأكبر " كان مثالا لبر الوالدين وإطاعتهما جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال قمت ببر أمي حتى حملت الحاجتين من تحتها فهل وفيت بحقها؟
قال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا. فتعجب وقال كيف؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): لما خدمتك وكنت صغيرا ترجو حياتك والآن أنت تخدمها وترجو مماتها - قال صدقت يا رسول الله.

هذا حال الأبناء مع آبائهم، ومما لا شك فيه أن الأبناء يتفاوتون في بر والديهم، بحسب تفاوت نفسياتهم، وإيمانهم وطاعتهم.

محاورة علي الأكبر مع أبيه (عليه السلام)

في حديث لعقبة بن سمعان قال: لما كان السحر من الليلة التي بات الحسين (عليه السلام) فيها بقصر بني مقاتل أمرنا بالاستسقاء ثم ارتحلنا، فبينا هو يسير إذ خفق الإمام الحسين (عليه السلام) برأسه خفقة وانتبه وهو يسترجع ويقول: " إنا لله وإنا إليه راجعون " " والحمد لله رب العالمين " كرر ذلك ثلاثا.

فأقبل إليه ابنه علي الأكبر وكان على فرس له، وقال له جعلت فداك مم استرجعت وحمدت الله؟

فقال الحسين (عليه السلام).. خفقت برأسي خفقة فعن لي فارس يقول: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم،

فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا.
قال علي الأكبر (عليه السلام) يا أبت ألسنا على الحق؟
فقال الحسين (عليه السلام): بلى والذي إليه مرجع العباد.
فقال علي الأكبر (عليه السلام): إذا لا نبالي أن نموت محقين.
فقال الحسين (عليه السلام): جزاك الله من ولد خير ما جزى،
ولدا عن والده (١).
علي الأكبر على المشرعة
الماء عنصر حيوي لكافة الموجودات، * (وجعلنا
من الماء كل شئ حي) *، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " الناس شرع
سواء في الماء والكلاء " فلا يصدر عنه إلا كل لئيم
العنصر خسيس الطبع، لا يهمه حياة البشر
والمخلوقات، وبعكس ذلك فلا تجد في قاموس قادة

---

(١) الطبري: ج ٦ ص ٢٣١.

الحق ودعاة الشرائع منع الماء عن مناوئيهم. مثال ذلك
لما استولى معاوية على الماء في صفين منع أصحاب
الإمام علي (عليه السلام) من وروده والانتهال من غيره، ولما
استرد الإمام علي (عليه السلام) الماء وملك الشريعة بسيوفهم،
أباح لبني أمية من شربه والانتهال من غيره غيره.
هذه طيب أرومة بني هاشم، وتلك خساسة طبع بني
أمية، كما سقى الإمام الحسين (عليه السلام) الحر وجيشه لما
وصلوا لصد الحسين وهم زهاء ألف فارس، ورشف
خيولهم، وكاد العطش أن يهلكهم في تلك الصحراء
القاحلة، والشمس المحرقة.
ملكنا فكان العفو منا سجية * ولما ملكهم سال بالدم أبطح
" فحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل إناء بالذي فيه ينضح "
ولما وصل الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه

أرض كربلاء القريبة من نهر الفرات الجاري، منع عمر بن
سعد الحسين وأصحابه من ورود الماء والانتهال من
غيره – وجعل على الشريعة أربعة آلاف من عسكره
بإمرة الحجاج الزبيدي – عليه اللعنة.
ولما أضر العطش بالحسين سيد شباب أهل الجنة
وأهل بيته وأصحابه في اليوم الثامن من محرم الحرام
سنة ٦١ ه أخرج الإمام (عليه السلام) ولده علي الأكبر (عليه السلام)
للاستقاء، وخرج معه ثلاثين فارسا وعشرين راجلا
يحملون القرب لحمل الماء، وبعد جهاد شديد ملكوا
المشرعة وملأوا أسقيتهم وعادوا إلى المخيم سالمين
بالماء، ليرووا ظماء الأطفال والعيال والأصحاب.
وما عسى أن تنفع هذه الكمية القليلة من الماء وهم
زهاء المأتين مع خيولهم ودوابهم، فسرعان ما نفذ الماء
وعاد الظماء إليهم. وإلى الله المشتكى.

ليلة عاشوراء
كانت تلك الليلة من أعظم ما مر على آل الرسول من المحن والمكاره، من العطش والجوع والخوف وإحاطة الأعداء بجيوشها، وانقطاع المدد، واليأس من الانتصار. إذا فما حالهم فهل أبقت لهم من مهجة؟، أما رجال المجد من بني هاشم وأصحابهم الأشاوس، من الثبات، وقوة العزيمة والإيمان جعل الواحد منهم كالطود الشامخ أمام تلكم الكوارث وما ازدادوا إلا تصميما وعزما على الوقوف أمام المحن والفداء.
فوقف الإمام (عليه السلام) فخطبهم قائلا: " هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وتفرقوا في سواده، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، فإن القوم إنما يطلبونني ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري ".
فابتدره أبو الفضل العباس، وعلي الأكبر قائلين: ولم

نفعل ذلك؟ لا أبقانا الله بعدك، وتابعهما الهاشميون والأصحاب الأكارم فجروا على ذلك أطفالا وشبانا، وكهولا، وشيوخا وهم على تلك الحالة.

فكان لعلي الأكبر بين تلك المصائب والأهوال، من السير الحثيث في سنن الإخلاص والتضحية، بما يرد عليه من السيوف المستحوذة والأسنة المشرعة، والنبال المفوقه، نصرة للحق وردا لعاديات الضلال – فإنا لله وإنا إليه راجعون.

علي الأكبر في ساحة القتال

هذا مقام يرتج على الكاتب بيانه، فلا يدري ما يصف وعلى أي جانب يقف، أمام تلك الأهوال والمصائب وهو يسمع جلجلة السلاح، وأنين النساء وبكائهن، وصراخ الأطفال وبالأخص عقائل بيت الوحي، لما وقف علي الأكبر يودعهن فقد كن يحسبنه عماد

أخبيتهن، وحمى أمنهن، ومعقد آمالهن بعد أبيه
الحسين (عليه السلام) كما هو شأن الخلف الصالح الأكبر، فلا
عجب منهن إذا احتففن به حين توديعهن لساحة الوغى،
واستولى عليهن الذهول، فليس من البدع حينئذ إذا لم
ترق لهن عبرة ولا تهدأ لهن زفرة.
وبعد توديع الحريم تقدم إلى أبيه الحسين (عليه السلام) يستأذنه
للبراز وهو أول هاشمي، وطالبي يتقدم ساحة الحرب
بعد أن فنى جميع أصحابه البررة الأشاوس، ولم يستطع
الإمام الحسين (عليه السلام) أن يأذن له بلسانه، فتوجه بشيبته
الكريمة إلى السماء مناديا - اللهم اشهد [على هؤلاء
القوم] فقد برز إليهم أشبه الناس خلقا، وخلقا، ومنطقا
برسولك محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى
وجهه (١). فكان فحوى الإذن بهذه الصورة - ثم دعا

---

(١) اللهوف. ص ١١٣.

عليهم - اللهم أمنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقا، ومزقهم تمزيقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاة عنهم أبدا فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا.
وتلا هذه الآية: * (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم، وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) * (١).
وبعد أن شاهد الحسين (عليه السلام) ولده الأكبر يبرز إلى القتال ودخل ميدان الحرب، أرخى عينيه بالدموع (٢) هاتفا بعمر ابن سعد، مالك قطع الله رحمك (٣) كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٤) فلا بارك

---

(١) آل عمران: ٣٤.
(٢) ابن نما في مثير الأحزان ص ٣٥.
(٣) إشارة إلى الرحم بين عمر بن سعد، وليلى أم علي الأكبر فإنهما ولدا خالة.
(٤) اللهوف ص ٦٣ صيدا.

الله فيك وسلط الله عليك من يذبحك على فراشك (١).
ولما برز علي الأكبر إلى النزال قاتل قتال الأبطال
وهو يرتجز ويقول:
أنا علي بن الحسين بن علي * نحن ورب البيت أولى بالنبي
تاالله لا يحكم فينا ابن الدعي * أضربكم بالسيف أحامي عن أبي
أطعنكم بالرمح حتى ينثني * ضرب غلام هاشمي علوي
ولم يشعر جيش النفاق أهو علي الأكبر يطرد زمر
الأعداء أم أن الوصي جده علي الكرار يزأر في الميدان،
أم أن الموت الزؤام أنشب فيهم أظافره، أم أن الصواعق
تترى في بريق سيفه، وهو يشد على جيش الضلال:

---

(١) تظلم الزهراء ص ١١٦.

يرمي الكتائب والفلا غصت بها * في مثلها من بأسه المتوقد
فيردها قسرا على أعقابها * في بأس عريس العرينة ملبد
ثم يرجع إلى أبيه ويقول: يا أبة العطش قد قتلني
وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شربة ماء أتقوى بها على
الأعداء، فيقول له الحسين (عليه السلام) اصبر حبيبي فإنك لا
تمسي حتى يسقيك جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكأسه
الأوفى – شربة لا تظمأ بعدها أبدا، ويعود إلى الميدان
ويشد عليهم ويكر كرة بعد كرة، ففعل ذلك مرات
عديدة:
ويؤوب للتوديع وهو مكابد * لظمأ الفؤاد وللحديد المجهد
صارى الحشا وحسامه ريان من * ماء الطلا وغليله لم يبرد

يشكو لخير أب ظمأه وما اشتكى * ظمأ الحشا إلا إلى الظامي الصدى
فانصاع يؤثره عليه بريقه * لو كان ثمة ريقه لم يجمد
كل حشاشة كصالية الغضى * ولسانه ظمئا كشقة مبرد
غير أن كثرة الجراح ونزف الدماء وشدة الأوام لم
يترك له بقية يساور بها الرجال ويباشر الحرب والعوان،
هاهنا اشتد به الشوق إلى لقاء ربه فراقه توديع أبيه
والتزود من محياه.
فزحف فيهم زحفة العلوي المجاهد.
ومذ انثنى يلقي الكريهة باسما * والموت منه بمسمع وبمشهد
لف الوغى وأجالها جولة الرحى * بمثقف من بأسه ومهند

حتى إذا ما غاص في أوساطهم * بمطهم قب الأباطل أجرد
عثر الزمان به فغودر جسمه * نهب القواظب والقنا المتقصد
فبصر به مرة بن منقذ العبدي لعنه الله، فقال: علي آثام
العرب إن مر بي هذا الغلام ويفعل مثل ما كان يفعل أن لم
أثكل أباه!! فمر علي يشد على القوم بسيفه، فاعترضه
مرة العبدي، فطعنه برمحه فاعتنق فرسه واحتمله إلى
معسكر الأعداء فقطعوه بأسيافهم، فنادى عليك مني
السلام يا أبه هذا جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سقاني بكأسه
الأوفى، ويقول: لك عندي مثلها كأسا مذخورة، فعاجل
القوم وأقدم إلينا.
فأسرع الحسين إليه ووقف عليه وهو يقول: قتل الله
قوما قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الرحمن، وعلى
انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفى.

وخرجت امرأ خفرة من الخيام مسرعة تنادي، يا
أخياه ويا ابن أخياه، فجاءت حتى انكبت عليه، فجاءها
الحسين (عليه السلام) فأخذها بيدها فردها إلى الفسطاط، وقال لا
تشمتي بنا الأعداء، وأقبل على فتيان بني هاشم وقال:
احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه ووضعوه في
الفسطاط الذي يقاتلون أمامه.
ومحا الردى يا قاتل الله الردى * منه هلال دجى وغرة فرقد
يا نجعة الحيين هاشم والندى * وحمى الذمارين العلا والسؤدد
كيف ارتقت همم الردى لك صعدة * مطرورة الكعبين لم تتأود
أفديه من ريحانة ريانة * جفت بحر ظما وحر مهند

بكر الذبول على نظارة غصته * إن الذبول لآفة الغصن الند
لله بدر من مراق نجيعه * مزج الحسام لجينه بالعسجد
ماء الصبا ودم الوريد تجاريا * فيه ولاهب قلبه لم يخمد
لم أنسه متعمما بشبا الصبا * بين الكماة وبالأسنة مرتدى
فهذه قصة الفتى المغوار الذي جاهد بين يدي إمامه
جهاد الأبطال وأبلى في سبيل الله بلاء حسنا حتى
استشهد صابرا محتسبا ووفد على جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وجده أمير المؤمنين وجدته فاطمة الزهراء، وعمه
الإمام الحسن المجتبى (عليهم السلام).
فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم وسيعلم الذين ظلموا آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أي

منقلب ينقلبون، والعاقبة للمتقين.
تمت بحمد الله هذه الترجمة الموجزة عن حياة وجهاد شهيدنا المفدى " علي بن الحسين الأكبر ".
استقينا وقائع هذه الترجمة من المصادر التالية المذكورة في الهوامش.

١ – علي الأكبر – السيد عبد الرزاق المقرم.
٢ – مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني.
٣ – تاريخ الأمم والملوك – الطبري.
٤ – أعيان الشيعة – للسيد محسن الأمين.
٥ – واقعة الطف – لأبي مخنف.
٦ – بحار الأنوار – للعلامة المجلسي.
٧ – مثير الأحزان لابن نما الحلي.
٨ – اللهوف – للسيد ابن طاووس.
٩ – كشف الغمة – للإربلي.
١٠ – الإصابة – للعسقلاني.

١١ – الخصال للصدوق.
١٢ – السيرة الحلبية.
١٣ – نور الأبصار – للشبلنجي.
١٤ – مطالب السؤال – لابن طلحه الشافعي.
١٥ – الفصول المهمة – لابن الصباغ المالي.

من قصيدة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي
مصرع الحق في جهاد لوى * خضب الأفق من دماء علي
شفق كحلت به كل عين * واكتسى منه كل قلب شجي
قبلته شمس الضحى بسناها * فسقاها من لونه العسجدي
مصرع للآباء والفخر صنو * هو مهد لكل حر أبي
ساحة للجهاد أوكلت الآجال * فيها لرمحه السمهري
حام فيها وسيفه للمنايا * خافق فوق رأس كل كمي

من قصيدة الخطيب الشيخ أحمد الوائلي
إني عهدتك للشجون مغاليا * فمتى ألفت تنفس الصعداء
فأجبتها والموريات تحشدت * تذكي أوار الحزن في أحشائي
حزن " ابن ليلى " يستدر مدامعي * ومضاء عزمته يثير هنائي
ندب تحدر من سلالة فتية * ملأوا رياع الأرض بالآلاء
بدر تتوجه خلائق (أحمد) * بفصاحة وسماحة ومضاء
متجلب من (حيدر) بشجاعة * ومن (الحسين) موشح بإباء